

ملخص مفاتيح الشريعة

لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن عيسى رحمه الله تعالى

تلميذه

الشيخ العلامة محمد بن محمد بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب

١١٩٣ هـ - ١٢٨٥ هـ رحمه الله

وليده

فناوي الشيخ عبد الرحمن بن حسن

تفقيه

عبد الإله بن عثمان الشافعي

تفقيه

فضيلة الشيخ اسماعيل بن محمد بن عيسى

مكتبة الرشيد

ناشرون

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الاولى
١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م

مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع

* المملكة العربية السعودية - الرياض - طريق الحجاز

ص ب ١٧٥٢٢ الرياض ١١٤٩٤ هاتف ٤٥٩٣٤٥١ فاكس ٤٥٧٢٣٨١

E-MAIL: alrushd@suhuf.net.sa
www.alrushd.com



* فرع مكة المكرمة: - هاتف ٥٥٨٥٤٠١ - ٥٥٨٢٥٠٦

* فرع المدينة المنورة: - شارع أبي ذر الغفاري - هاتف ٨٢٤٠٦٠٠

* فرع القصيم بريدة طريق المدينة - هاتف ٣٢٤٢٣١٤

* فرع أبهـا: - شارع الملك فيصل هاتف ٢٣١٧٣٠٧

* فرع الدمام: - شارع ابن خلدون - هاتف ٨٢٨٢١٧٥

وكلاؤنا في الخارج

* الكويت: - مكتبة الرشيد - حولي - هاتف: ٢٦١٢٣٤٧

* القاهرة: - مكتبة الرشيد - مدينة نصر - هاتف: ٢٧٤٤٦٠٥

* بيروت: - الدار اللبنانية - شارع الجاموس - هاتف: ٠٠٩٦١٣٨٤٣٤٥٧

* عمان: الاردن - دار النبلاء - هاتف: ٥٣٣٢٦٥٨

مقدمة فضيلة الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، فقد دأب أهل الفضل والإصلاح في إصلاح ما فسد ، فهم الغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس ، فطوبى لهم .

وقد كانت أول فتنة بعد موت النبي ﷺ الخلاف في الخلافة ، ومن الأولى بالإمامة ، ورغم أن الخلافة انتهت بعد ثلاثين عاماً حيث قال - عليه الصلاة والسلام - : «الخلافة بعدي في أمي ثلاثون سنة»^(٢) ، ورغم تنازل الحسن بن علي - رضي الله عنهما - عام الأربعين ، والذي يُسمى عام الجماعة تنازل لخصمه حتى لا تمتد جذور الفتنة ، وذلك من دلائل نبوته ﷺ حين أخبر بذلك .

ولكن بقيت بذرة من بذور النفاق تشرب من ماء آسن فنبتت في صدور كثير من البشر وظلت تطالب بالإمامة والخلافة لأهل البيت إلى أن تكونت لهم دويلات في المغرب وفي مصر وفي بلاد فارس .

ومن هنا تأصلت تلك العقائد ، واتسعت تيك المذاهب مما جعل السَّواد

(١) تأتي ترجمة الشيخ إسماعيل بن عتيق (ص ١٠)

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند ، والترمذي ، وصححه العلامة الألباني - رحمه الله - في

يأخذون بها حتى ضلّ بها من ضلّ ، وزادت في التوغل والاختلاف عن منهج أهل السنة والجماعة في مصادر التشريع وموارد الأحكام ، وصنفت الكتب وقام الأنصار لبيان ما انتحلوه ، وتفنيد أدلة من خالفهم ، وفي القرن السابع انبرى شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم الحراني إلى بيان ما تشعّب من عقائدهم في القضاء والقدر ، والأسماء والصفات ، فضلاً عن رد الشبهة الأولى شبهة الخلافة والإمامة وظهر ذلك في كتابه المشهور «**منهاج السنة**» ، وظل الكتاب محفوظاً متداولاً مخدمواً في الطباعة والنشر والتحقيق ؛ إذ هو من أهم المراجع وأوسعها في هذا الباب ، وقد قام الإمام عبدالرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب باقتناء بعض الفوائد واقتناص بعض الفرائد من هذا الكتاب في ورقات ليست بالكثيرة ، فلعله اختارها في رد شبه قائمة في زمانه ، أو تحل قريباً منه .

وقد وقع هذا التلخيص في يدي هدية من بعض المحبين القريبين للشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن ناصر آل بشر - رحمه الله - ، فبادرت بطبعه ونشره وعاجلني الإخوة في إخراجهم ضمن مطبوعات مكتبة دار الهداية ومضى سنوات بعد طبعه ونفاده .

وقد أشرت على الأخ الكريم عبدالإله بن عثمان الشايع بمراجعة الكتاب وتحقيقه ومقابلة المطبوع بالمخطوط ، والرجوع إلى أصول هذا الكتاب ما أمكن فبادر بتنفيذ العرض والطلب ونفذ المشورة ، واحتسب ، ثم راجعته بعد المسودة ،

ورأيت أنه خدم الكتاب وأبرز مكنونه بعناوين بين حوصلتين ، وبذل مجهوداً في ذلك ، وفقه الله وسدد للخير خطاه .

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

كتبه

عشية يوم الاثنين الخامس من شهر ربيع الأول

عام اثنين وعشرين وأربع مائة ألف

إسماعيل بن سعد بن عتيق

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، ولا عدوان إلا على الظالمين كالرافضة الزائغين ،
والخوارج المارقين ، والمرجئة المفرطين .
والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه الطيبين
الطاهرين ، وعلى من اتبعهم أجمعين إلى يوم الدين .

أما بعد :

فإن الله سبحانه وتعالى قد أكمل الدين ، برسوله محمد ﷺ خاتم النبيين ، قال
تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (١) .

وقد تكفل - سبحانه - بحفظ كتابه وسنة نبيه ﷺ ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ
نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُمُ الْحَافِظُونَ ﴾ (٢) .

فالدين الإسلامي كامل غير منقوص ، سالم من التبديل والتغيير والتحريف ،
فحق لأهل السنة أن يشكروا الله على هذه النعمة وأن يعتزوا بعقيدتهم ،
ويتمسكوا بها ، ويدعوا الناس إليها .

وقد كان للعلماء الربانيين القُدح المَعْلَى والمقام الأسمى بدفاعهم عن العقيدة

(١) المائدة : الآية ٣ .

(٢) الحجر : الآية ٩ .

الصحيحة المنبثقة من الكتاب والسنة وما عليه فهم السلف الصالح .

ومن هؤلاء العلماء الأعلام شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه ونور ضريحه - (ت : ٧٢٨هـ) ، وقد كان لمؤلفات هذا الإمام الأثر البارز على الأمة الإسلامية بتوضيحه لعقيدة أهل السنة والجماعة ، وردوده على الفرق المبتدعة ، كرده على الرافضة في كتابه «منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية» فرحمه الله وجعل الجنة مثواه .

وقد عني العلماء بهذا الكتاب أيما عناية ، وذلك باختصاره ، وتدريسه ، وحث الطلبة للعناية به^(١) .

ومن هؤلاء العلماء الشيخ الإمام عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (ت : ١٢٨٥) - رحمه الله - ، حيث لخص من هذا الكتاب بعض المسائل المهمة .

ونظراً إلى أن هذا الكتاب لم يحظ بما يستحقه من العناية والتحقيق ، فقد حاولت أن أخدم هذا الكتاب بما ييسر الله من تحقيق لمخطوطته .

وإليك - أخي القارئ الكريم - خطة البحث التي سرت عليها .

(١) سيأتي الكلام عن هذا الجانب - إن شاء الله تعالى - في قسم الدراسة .

خطة البحث :

القسم الأول : الدراسة .

وجعلتها في فصلين :

● الفصل الأول : ترجمة الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن

عبدالوهاب .

ويشمل المباحث التالية :

- ١- اسمه .
- ٢- مولده ونشأته .
- ٣- شيوخه .
- ٤- ثناء العلماء عليه .
- ٥- طلابه .
- ٦- أبناؤه .
- ٧- وفاته .
- ٨- مصادر ترجمته .

● ● الفصل الثاني : التعريف بالكتاب .

كتاب «ملخص منهاج السنة» ، وفيه المطالب التالية :

- ١- الكتاب الأصل «منهاج السنة النبوية» .

٢- توثيق نسبة الكتاب للمؤلف .

٣- اسم الكتاب .

٤- أهم مباحث الكتاب .

٥- وصف المخطوطة ، والكلام عن المطبوعة .

٦- منهج التحقيق .

القسم الثاني : التحقيق .

وهو تحقيق كتاب «ملخص منهاج السنة» .

وقد بذلت مجهوداً أحسبه مناسباً لمثل هذا الكتاب العظيم ، فإن أصبتُ فمن الله سبحانه وهو حسبي ونعم الوكيل ، وإن نذّ عني بعض الأخطاء فمن نفسي ومن الشيطان .

ولا يسعني إلا أن أشكر - بعد شكر الله عز وجل - فضيلة شيخنا الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق^(١) الذي تفضل مشكوراً بإعطائي مخطوطة الكتاب ،

(١) هو فضيلة الشيخ الرحالة إسماعيل بن سعد بن إسماعيل بن الشيخ حمد بن عتيق ، ولد عام ١٣٥٧هـ في وادي الدواسر ، تخرج في كلية العلوم الشرعية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٣٨٤هـ ، وحصل على شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية من جامعة البنجاب في باكستان ، تولى القضاء ، ثم مراقبة المطبوعات ، ثم مديراً عاماً مساعداً للدعوة ، ومديراً عاماً للمتابعة ، ثم باحثاً علمياً في رئاسة إدارة البحوث =

وتشجيعه لي على المضي في تحقيقه ومراجعته وإخراجه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه

أبو معاذ

عبدالإله بن عثمان بن عبدالله الشايع

في يوم السبت ١٨/٢/١٤٢٢هـ

ص.ب. ٢٣٠٩١ الرياض ١١٤٢٦

Abomoaz44@hotmail.com

= العلمية والإفتاء ، زار أكثر من ٥٦ دولة في العالم بغرض الدعوة إلى الله ، وتقاعد عام ١٤١٧هـ .

له العديد من المؤلفات منها : «حوار مع القاديانية وجهاً لوجه» ، «وميض نار أم شعاع نور من الغرب» ، «الموارد الشرعية في المكاسب النقدية» ، «أربعون يوماً في ألبانيا» «موسكو التي شاهدها» ، وغيرها من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة .

الفصل الأول

ترجمة الإمام الشيخ

عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله -

- ١- اسمه .
- ٢- مولده ونشأته .
- ٣- شيوخه .
- ٤- ثناء العلماء عليه .
- ٥- مؤلفاته .
- ٦- تلاميذه .
- ٧- أبناؤه .
- ٨- وفاته .
- ٩- مصادر ترجمته .

ترجمة المؤلف

١- اسمه :

هو الإمام الشيخ العلامة عبدالرحمن بن حسن بن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب .

٢- مولده ونشأته :

ولد الشيخ عبدالرحمن في بلدة الدرعية سنة ١١٩٣ هـ ، فنشأ بها وترعرع ، وتربى في حجر جده الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، بعد مقتل والده شهيداً في معركة غرابة ، فنشأ المترجّم في هذه الأسرة العلمية المباركة الصالحة ، فأحبّ العلم وحلّقه ، فحفظ القرآن الكريم بعد سن التمييز ، ولزم دروس جده في صغره قبل المراهقة ، فقرأ عليه التوحيد إلا قليلاً ، وتدرّب على الفقه بقراءة كثير من «آداب المشي إلى الصلاة» ، واستمع إلى دروس كبار تلاميذ جده في أمهات كتب التفسير والحديث والأحكام .

توفي جده الإمام محمد وله من العمر ثلاث عشرة سنة، فلازم علماء الدرعية .

٣- شيوخه :

- ١- جده الإمام محمد بن عبدالوهاب .
- ٢- عمه العلامة عبدالله ابن الشيخ محمد
- ٣- الشيخ الفقيه حمد بن ناصر بن معمر .

٤- الشيخ عبدالله بن فاضل .

٥- أحمد بن حسن بن رشيد بن عفالق الأحسائي .

٦- عبدالرحمن بن خميس .

٧- الشيخ حسين بن غنام .

٤- ثناء العلماء عليه

قال العلامة ابن بشر في الثناء عليه : «العالم الفاضل ، قدوة الأفاضل ، وعين الأمائل ، الذي أحيا مدارس العلم بعد ما عطلت المحابر ، ورد عصره في الشباب بعد ما كان دابر ، تزينت بدروسه المساجد والمدارس ، واحتاج إلى تفرغ منطوقه كل مذاكر ودارس ، مجد الفضلاء المدرسين ، ومفيد الطالبين ، ورئيس قضاة المسلمين ، من قارنه في أقواله وأفعاله السداد والصواب : عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ...»^(١) .

وقال الشيخ عبدالرحمن بن قاسم : «هو الإمام العالم العلامة ، الحبر البحر الفهامة ، مفيد الطالبين ، ومرجع الفقهاء والمتكلمين ، المحفوف بعناية رب العالمين العالم الرباني ، والمجدد الثاني ، جامع أنواع العلوم الشرعية ..»^(٢) .

(١) «عنوان المجد» (١/٩٣ ، ٩٤) .

(٢) «الدرر السنية» (١٢/٦٠) .

وقال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن : «نصب نفسه بحمد الله ومنته لحماية هذا الدين ، والذب عنه ومراغمة أعدائه ، وقام في وجوه أهل البدع .

وقد من عليه بنشر العلم ، وانتفع الناس به بعد ما كاد يعدم في البلاد النجدية ، بعد المحنة المصرية ، فجدد الله به آثار سلفه الصالح .

وجهور من له معرفة بالعلم وما جاءت به الرسل ، من أهل هذه البلاد النجدية إنما تخرج عليه ، وسمع منه وتربى بين يديه ، وقد عرف العامة والخاصة مناصحته لولاة الأمور ، وحثهم على تحكيم كتاب الله والجهاد لإعلاء كلمته ، ونصحهم عن الإصغاء إلى أهل الريب ، وهو قائم على قضاة تلك البلاد ، وقد أنطق الله ألسن المسلمين بالثناء والدعاء لهذا الشيخ»^(١) .

وقال الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى : «كان - رحمه الله تعالى - ملازماً للتدريس ، مرغباً للعلم ، معيناً عليه ، كثير الإحسان للطلبة ، لين الجانب ، كريماً ، سخياً ، ساكناً ، وقوراً ، كثير العبادة»^(٢) .

٥- مؤلفاته :

١- «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» . وقد طبع مراراً .

(١) «الرسائل والمسائل» (٢٣٤/٣-٢٣٦) .

(٢) «عقد الدرر» (ص ٥٥) .

- ٢- «قرة عيون الموحدين» وقد طبع مراراً .
 - ٣- «القول الفصل النفيس في الرد على المفتري داود بن جرجيس» طبع .
 - ٤- « مختصر العقل والنقل » لم يطبع .
 - ٥- «ملخص منهاج السنة» لشيخ الإسلام ابن تيمية وهو كتابنا هذا .
 - ٦- «مختصر تفسير سورة الإخلاص» ، لم يطبع .
 - ٧- «الإيمان والرد على أهل البدع» . طبع .
 - ٨- «تحريم صيام الشك» طبع .
 - ٩- «سبيل النجاح والفلاح» طبع .
 - ١٠- «المحجة في الردّ على الدلجة» طبع .
 - ١١- «المقامات» طبع .
 - ١٢- «إرشاد طالب الهدى لما يباعد عن الردى» طبع .
- وغير ذلك من المؤلفات .

٦- تلاميذه :

- ١- ابنه الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن .

- ٢- الشيخ حسن بن حسين آل الشيخ .
- ٣- الشيخ عبدالرحمن بن حسين آل الشيخ .
- ٤- الشيخ حسين بن حمد آل الشيخ .
- ٥- الشيخ عبدالملك بن حسين آل الشيخ .
- ٦- الشيخ عبدالعزيز بن عثمان بن عبدالجبار .
- ٧- الشيخ عبدالرحمن الثميري .
- ٨- الشيخ عبدالله بن جبر .
- ٩- الشيخ حمد بن عتيق .
- ١٠- الشيخ عبدالعزيز الفضيلي .
- ١١- الشيخ محمد بن عجلان .
- ١٢- الشيخ عبدالرحمن بن عدوان .
- ١٣- الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف .
- ١٤- الشيخ عبدالله بن رمضان .
- ١٥- الشيخ عبدالرحمن بن مانع .
- ١٦- الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم .

١٧- الشيخ محمد بن عمر بن سليم .

١٨- الشيخ أحمد بن عيسى .

١٩- الشيخ إبراهيم بن عيسى .

٢٠- الشيخ علي بن عيسى .

٢١- الشيخ عبدالله بن نصير .

٢٢- الشيخ ناصر بن عبيد .

وغيرهم كثير .

٧- أبناؤه :

١- محمد قتل في حرب الدرعية سنة ١٢٣٣هـ .

٢- عبداللطيف توفي سنة ١٢٩٣هـ .

٣- إسحاق توفي سنة ١٣١٩هـ .

٤- عبدالله .

٥- إسماعيل وقد توفي في حياة والده - رحمه الله - .

٨- وفاته :

توفي الشيخ عبدالرحمن بن حسن - رحمه الله - عشية يوم السبت في اليوم الحادي عشر من ذي القعدة عام ١٢٨٥هـ، ودفن في مقبرة العود بمدينة الرياض.

٩- مصادر ترجمته :

- ١- «الأعلام» للزركلي (٣/٣٠٤) .
- ٢- «معجم المؤلفين» لرضا كحالة (٢/٨٨) .
- ٣- «إيضاح المكنون» للبغدادي (٢/١٧٢) .
- ٤- «مجموعة الرسائل والمسائل» (٢/٢٠-٢٤) .
- ٥- «عنوان المجد» (١/١٩١، ٢/٤١، ٤٦) .
- ٦- «هدية العارفين» (١/٥٥٨) .
- ٧- «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (٦٠) .
- ٨- «عقد الدرر» (٥٤-٦٢) .
- ٩- «مشاهير علماء نجد» (٧٨) .
- ١٠- «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» تحقيق الدكتور الوليد الفريان (المقدمة)
- ١١- «الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ وطريقته في تقرير العقيدة» تأليف خالد بن عبدالعزيز الغنيم .
- ١٢- «آل سعود» لأحمد علي (ص/١٩٩-٢٠١) .
- ١٣- «معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية» علي جواد الطاهر (٢/٧١٤-٧٢٢) .

١٤- للدكتور أحمد بن حافظ الحكمي بحث نشر في مجلة الدارة عن الشيخ عبدالرحمن بن حسن - رحمه الله - .

١٥- «موسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام» (٢٥١/٤) .



الفصل الثاني

كتاب « ملخص منهاج السنة »

وفيه المطالب التالية :

١- الكتاب الأصل «منهاج السنة النبوية» .

٢- توثيق نسبة الكتاب للمؤلف .

٣- اسم الكتاب .

٤- أهم مباحث الكتاب .

٥- وصف المخطوطة ، والكلام عن المطبوعة .

٦- منهج التحقيق .



(١)

الكتاب الأصل « منهاج السنة النبوية »

كتاب «منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية» من تصنيف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) - رحمه الله - ، وقد طبع الكتاب - والله الحمد - وخدم خدمة علمية رائعة، حيث حققه الدكتور محمد رشاد سالم - رحمه الله - طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ويقع في تسع مجلدات .

وكتاب « منهاج السنة النبوية » كتاب ، قد أثنى عليه الكثير من العلماء وحثوا على قراءته واقتنائه منهم :

☐ العلامة الإمام ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) - رحمه الله - ، حيث قال عنه في «الكافية الشافية» (ص ٢٦٨) :

وكذلك منهاج له في رده قول الروافض شيعة الشيطان
وكذلك أهل الاعتزال فإنه أرداهم في حفرة الجبان

☐ وقال الحافظ ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) - رحمه الله - ، كما في «كشف الظنون» (١٨٧٠/٢) عن كتاب «منهاج الاستقامة في إثبات الإمامة» لشيخ الرافضة ابن المطهر : «وقد خبط فيه في المعقول والمنقول ، ولم يدر كيف يتوجه إذ خرج عن الاستقامة ، وقد انتدب للرد عليه في ذلك أبو العباس أحمد بن تيمية في مجلدات أتى فيها بأشياء حسنة وهو كتاب حافل سماه «منهاج السنة» . اهـ .

□ وقال الإمام محمد الشوكاني (ت : ١٢٥٠هـ) - رحمه الله - ، في ترجمته لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في «البدر الطالع» (ص ٥٨٧) عند ذكره لمصنفاته عن كتاب «المنهاج» : «في غاية الحسن ، لولا أنه بالغ في الدفع حتى وقعت له عبارات وألفاظ فيها بعض التحامل !» .

□ وقال الشيخ عبدالرحمن بن حسن (ت : ١٢٨٥هـ) - رحمه الله - كما في فتوى له ملحقة بهذا الملخص : «وصنف ابن المطهر كتاباً منتصراً لهذه الطائفة وذكر كثيراً من شركهم وضلالاتهم، لكن رد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - بكتاب سماه «منهاج السنة» في مجلدين كبار ، فصار علماً للموحددين ، وحجة على الملحددين من طوائف البدع ، فرحم الله ذلك الشيخ ، فلقد أراح أهل السنة برده على صاحب كل بدعة» . اهـ .

وأثنى على هذا الكتاب كذلك سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز (ت : ١٤٢٠هـ) - رحمه الله - كما في مجموع فتاويه (١/ ١٥٠) .

وأنت كذلك اللجنة الدائمة للإفتاء بالملكة العربية السعودية على هذا الكتاب .

جهود العلماء والمشايخ على كتاب «منهاج السنة»

اهتم بعض العلماء بهذا الكتاب قديماً وحديثاً سواء بالاختصار أو أفراد بعض أجزائه ، فمن هذه الجهود المطبوعة^(١) :

١- «المنتقى من منهاج الاعتدال» للحافظ الذهبي (ت : ٧٤٨هـ) - رحمه الله - .

٢- «(ملخص منهاج السنة)» للشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب (ت ١٢٨٥هـ) ، وهو كتابنا هذا .

٣- «تنزيه جناب الشريعة عن تمويه مذاهب الشيعة» للشيخ حمد بن مطلق بن إبراهيم الغفيلي (ت: ١٣٩٧هـ) - رحمه الله - وهو مقتبس من «منهاج السنة» يقع في حوالي (١٢٠ صفحة)^(٢) .

٤- «مختصر منهاج السنة» للشيخ عبدالله الغنيمان - حفظه الله - .

٥- قام الشيخ محمد مال الله بإخراج سلسلة من «المنهاج» في الدفاع عن الصحابة : أبوبكر ، وعمر ، وعثمان ، وعائشة ، ومعاوية ، وخالد بن الوليد

(١) انظر : كتاب «التقريب لمنهاج السنة النبوية» (ص ٥-٨) ، وكتاب «القواعد والفوائد الحديثية من منهاج السنة النبوية» (ص ١٧-٢١) ، وكتابي «كتب أثنى عليها العلماء» .

(٢) «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (١١٩/٢) .

- رضي الله عنهم جميعاً - .

٦- «أبوبكر الصديق» بحث لخصه ورتبه الشيخ محمد بن عبدالرحمن بن قاسم

- رحمه الله - .

٧- «آل رسول الله ﷺ وأولياؤه ، موقف أهل السنة والشيعة من عقائدهم

وفضائلهم ، وفقههم ، وفقهائهم ، أصول فقه الشيعة وفقههم » للشيخ محمد بن قاسم - رحمه الله - .

٨- «التقريب لمنهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية» جمع وترتيب

الدكتور عبدالله بن صالح البراك .

٩- «القواعد والفوائد الحديثية من منهاج السنة النبوية» للشيخ علي بن محمد

العمران .



(٢)

توثيق نسبة الكتاب للمؤلف

هناك العديد من الأدلة التي تثبت أن هذا الكتاب من تأليف الشيخ عبدالرحمن ابن حسن - رحمه الله - منها :

أولاً : ذكر الكثير ممن ترجم للمؤلف - رحمه الله - كتاب «ملخص منهاج السنة» من ضمن مؤلفاته كما في :

«الدرر السنية» (٥٣/١٢) ، و«علماء نجد خلال ثمانية قرون» (٦٠/١) ، و«روضة الناظرين» (٢٠٣/١) .

وقد فات الكثير من الباحثين ذكر هذا المختصر منهم :

الدكتور عبدالرحمن الفريوائي في كتابه «جهود شيخ الإسلام ابن تيمية في الحديث وعلومه» ، والدكتور عبدالله بن صالح البراك في مقدمة كتابه «التقريب لمنهاج السنة النبوية» ، والشيخ علي بن محمد العمران في كتابه «القواعد والفوائد الحديثة من منهاج السنة النبوية» .

ثانياً : طُبع هذا المختصر ضمن مجموع حوى كتابه : «القول الفصل النفيس» وهو عنوان هذا المجموع ، وضم هذا المجموع كذلك كتاب «المورد العذب الزلال» وهذا الكتاب .

وهذا المجموع نشر مكتبة دار الهداية بالرياض بإشراف ومراجعة الشيخ
إسماعيل بن سعد بن عتيق - حفظه الله - في عام ١٤٠٥ هـ .

ويقع هذا الكتاب من الصفحة ٢٧٩ ، إلى الصفحة ٣١٢ .

ثالثاً : كُتِبَ على مخطوطة الكتاب أن مختصرها الشيخ عبدالرحمن بن حسن .

رابعاً : الكتاب بخط تلميذ المؤلف الشيخ إبراهيم بن عجلان .



(٢)

اسم الكتاب

كُتِبَ على الصفحة الأولى من المخطوطة «ملخص منهاج السنة لأبي العباس ابن تيمية - رحمه الله تعالى - والملخص للشيخ عبدالرحمن بن حسن - وفقه الله-» .
وهو كذلك في المطبوعة بهذا الاسم .

قال الباحث الأستاذ خالد بن عبدالعزيز الغنيم في كتابه «الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ وطريقته في تقرير العقيدة» : «أرى أن من الأصوب أن يسمى الكتاب بـ «ملخص من منهاج السنة» ؛ لأن كتاب «منهاج السنة» كتاب كبير ، قد ضم مباحث كثيرة غير موجودة في هذا المختصر»^(١) .

□ □ □

(٤)

أهم مباحث الكتاب

حوى هذا المختصر على صغر حجمه على مباحث قيمة ومهمة منها ما يلي :

- القدر ، والحكمة ، والعدل ، وبيان من خالف في ذلك .
- مذهب السلف في أسماء الله وصفاته ، والردّ على المخالفين .
- موقف السلف من الكلمات المجملة كالجسم وغيره .
- أول المخلوقات ، والكلام عن خلق أفعال العباد .
- أقسام التوحيد عند الصوفية والردّ عليهم .
- أقسام الاختلاف في كتاب الله ، وبيان ما يجب عند الاختلاف .
- الاختلاف المذموم ، وضرب أمثلة على ذلك في فاعل الكبيرة ، والقدر ، والإمامة ، والنص عليها .
- وغير ذلك من الموضوعات والمسائل المهمة .



(٥)

وصف المخطوطة والكلام عن المطبوع

أ- وصف المخطوطة :

تقع هذه المخطوطة النفيسة والنادرة في (٤٤) ورقة ، وعدد سطورها (٢٣) سطرًا ، وهي نسخة كاملة تامة ، وخطها واضح ، والتصحيحات والتعليقات عليها قليلة جداً .

وفي نهاية كل صفحة كتب الناسخ تعقيبه كعادة أكثر النساخ .

وبداية هذه المخطوطة :

«بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، هذه زبدة مختصر منهاج السنة لأبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني ، انتخاب شيخنا عبدالرحمن بن حسن ، قال - رحمه الله - بعد كلام سبق : .. وأما المثبتون للقدرة فهم جمهور الأمة وأئمتها كالصحابة والتابعين لهم بإحسان وأهل البيت وغيرهم ...» .

ثم في آخر المخطوطة فيما يقرب من عشر ورقات بعض الفتاوى التي أجاب عنها الشيخ عبدالرحمن بن حسن، منها سؤال عن حديث : «كل بدعة ضلالة» ، وسؤال عن مسألة زيارة القبور للنساء .

وتأتي أهمية هذه المخطوطة ونفاستها أنها بخط تلميذ المؤلف الشيخ

إبراهيم بن عجلان^(١) ، وقد نسخها في حياة المؤلف في سنة ١٢٨٣هـ .

وكذلك هذه المخطوطة لم تُطبع بشكل مستقل ، ولم تُخدم بتحقيق علمي ، حيث طُبعت في آخر كتاب «القول الفصل النفيس» للشيخ عبدالرحمن بن حسن . وقد كتب في الصفحة الأولى من المخطوطة وقف الشيخ عبدالعزيز بن بشر^(٢).

(١) هو الشيخ إبراهيم بن محمد بن عجلان ، ولد سنة ١٢٣٧هـ تقريباً ، في عين الجواء في منطقة القصيم ، رحل في طلب العلم بعد وفاة والده إلى مدينة بريدة ، ولازم قاضي بريدة الشيخ سليمان بن مقبل واستفاد منه ، ثم رحل إلى بغداد وأخذ عن علمائها ، وأشهر مشايخه فيها الشيخ نعمان بن محمود الألويسي صاحب كتاب «جلاء العينين» ، كما أخذ عن غيره من علماء بغداد، ثم عاد إلى بريدة ، وعقد حلقة للتدريس في أحد المساجد، وأشهر من أخذ عنه إبراهيم بن جاسر .
وتوفي الشيخ إبراهيم بن عجلان - رحمه الله - في حدود سنة ١٣١٦هـ . اهـ .
باختصار من كتاب «علماء نجد خلال ثمانية قرون» (١/٤٠٠-٤٠٢) .

(٢) هو الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن ناصر بن بشر الحسني العلوي الفاطمي ، ولد سنة ١٢٧٥هـ في الرياض ، تولى القضاء في بريدة ، قام بالتدريس ، ومن أبرز تلاميذه في بريدة : الشيخ عمر بن سليم ، والشيخ ناصر بن سليمان بن سيف ، والشيخ محمد الصالح المطوع .. وغيرهم .

وفي الأحساء الشيخ عبدالله أبوياض والشيخ عبدالله بن دهيش .
للمترجم له حاشية نفيسة على «مختصر المقنع» طبع مع الأصل ، توفي - رحمه الله - في مدينة الرياض ، سنة ١٣٥٩هـ . انظر : «علماء نجد» (٣/٤٢١-٤٢٧) .

ويظهر أن هذه المخطوطة - والله أعلم - هي المخطوطة الوحيدة لهذا الكتاب، حيث لم أجد نسخة أخرى في الكثير من المكتبات التي بحثت فيها ، مثل مكتبة الملك فهد الوطنية ، ومكتبة مركز الملك فيصل ، ومكتبة جامعة الملك سعود ، وغيرها من المكتبات .

وقد صورتُ هذه المخطوطة من مكتبة شيخنا الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق - وفقه الله - .

ب- وصف المطبوع :

طبع كتاب «ملخص منهاج السنة» للشيخ عبدالرحمن بن حسن ، في آخر كتابه "القول الفصل النفيس في الرد على المفتري داود بن جرجيس" .

نشر وتوزيع دار الهداية للطبع والنشر والترجمة ، عام ١٤٠٥ هـ ، بإشراف ومراجعة وتقديم فضيلة الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق - حفظه الله - .

وهذه هي الطبعة الوحيدة لهذا الملخص ، وهو من الصفحة رقم (٢٧٩) ، إلى الصفحة رقم (٣٢٣) .

وقد كان لهذه الطبعة فضل سبق ، كما أن للشيخ إسماعيل بن عتيق - وفقه الله - الفضل بعد توفيق الله ، في حفظ مخطوطة الكتاب وإخراجها إلى عالم المطبوع ، أسأل الله سبحانه أن يجعل ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة .

لكن هذه الطبعة خلت من التحقيق العلمي وكثرة الملاحظات عليها والتي
تتلخص في عدة نقاط هي :

١- كثرة السقط : كما في (ص ٢٨٨) من المطبوع سقط سطر كامل ، و(ص ٣١٩) من المطبوع سقط سطر كامل أيضاً .

وقد نُبِّهْتُ على ذلك في الحاشية كما ستراه إن شاء الله تعالى .

٢- كثرة التحريفات : وقد نُبِّهْتُ على أهم هذه التحريفات في الحاشية والله
الحمد ، وقد وقع هذا التحريف في بعض الآيات القرآنية .

٣- لم تُرقم الآيات القرآنية ، ولم تُعزَّ لسورها .

٤- لم تُخرج الأحاديث النبوية .

٥- لم يُخدم النص أي خدمة علمية .



(٦)

منهج تحقيق الكتاب

يتلخص المنهج الذي سرت عليه في تحقيق هذا الكتاب في النقاط التالية :

- (١) نسختُ المخطوطة حسب أصول النسخ المتعارف عليه .
- (٢) قابلتُ بين المنسوخ مع النسخة الخطية .
- (٣) قابلتُ بين النسخة المطبوعة والنسخة الخطية، وأثبتُ الفروق المهمة فقط .
- (٤) قابلتُ بين ما نسخته بالكتاب الأصل «منهاج السنة» .
- (٥) رَقَمْتُ الآيات القرآنية مع عزوها إلى سورها .
- (٦) خَرَّجْتُ الأحاديث النبوية بشيء من الاختصار ، مع نقل كلام العلماء في التصحيح والتضعيف فيما يتعلق بالأحاديث التي ليست في الصحيحين أو أحدهما ، بعض الأحاديث النبوية قد يتكرر ذكرها في كتب الحديث ، حيث يرويها المصنف في أكثر من موضع ، وهذه أكتفي بذكر بعض مواضعها طلباً للاختصار كما في الكثير من الأحاديث التي خرَّجها البخاري في صحيحه .
- (٧) استفدت من تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم - رحمه الله - لـ «منهاج السنة» ، ومن تحقيق الشيخ محب الدين الخطيب - رحمه الله - لكتاب «المنتقى من منهاج الاعتدال» للإمام الذهبي .

(٨) ترجمتُ للأعلام غير المشاهير ترجمة مختصرة ، ولاشك أن الشهرة أمرٌ نسبي ، لكنني اجتهدت في ذلك .

(٩) علّقتُ على بعض المواضع التي تحتاج إلى تعليق بشيء من الاختصار حتى لا أثقل حواشي الكتاب .

(١٠) قمتُ بعمل دراسة للكتاب ، حيث ترجمتُ للمؤلف وتكلمت عن كتابه .

(١١) عرّفت بالطوائف والفرق الواردة في الكتاب .

(١٢) صنعت فهرس للكتاب وهي : فهرس الآيات القرآنية ، فهرس الأحاديث النبوية ، فهرس الأعلام المترجم لهم ، فهرس الفرق والمذاهب والجماعات ، فهرس الأبيات الشعرية ، فهرس أسماء الكتب ، فهرس المراجع العامة ، فهرس الموضوعات .

وقد حاولت قدر الجهد والطاقة على ضعف العدة وكثرة الأشغال أن يخرج هذا الكتاب بالصورة المرضية .

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا الكتاب في ميزان حسناتي يوم القيامة وأن ينفع به .

المختص منها جالس في العباس بن تيمية رحمه الله تعالى
والمختص للشيخ عبد الرحمن بن حسن وفقه الله تعالى

وقد اتي الشيخ عبد الرحمن بن
عليه السلام على طائفة عليه اولاد
بكتبة دار الكتب
في سنة ١٢٤٠ هـ
١٢٤٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين هذه ثم مختصر منهاج السنة لابي العباس
احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحارثي انتحاب شيخنا عبد الرحمن بن حسن
قال رحمه الله بعد كلام سبق واما المشبون للقدر فتم جمهور الامة واعلموا ان الظلم
والظالمين واهل البيت وغيرهم فهو لا تنازعوا في اثبات عدل الله وحكمته والظلم
الذي يجب تنزيهه عنه وفي تعليل افعاله واحكامه ونحو ذلك فقالت طائفة ان
الظلم متمنع منه غير مقدور وهو محال لذاته كاجمع بين الصديقين وان كل ممكن مقدور فليس
هو ظلم وهو لاهم الذين قصدوا الرد عليهم وهم الذين يقولون انه لو عذب المطيعين ونعم
العاصين لم يكن ظالما وقالوا الظلم التصرف فيما ليس لله والله تعالى له كل شئ او هو مخالفته
الامر والله تعالى الامر له وهذا قول كثير من اهل الكلام المتشبهين للقدرو من وافهم من الفقهاء
اصحاب الائمة الاربعة وقالت طائفة بل الظلم مقدور ممكن والله تعالى منزعه عنه لا يفعل
لعدله ولهذا مدح الله نفسه حيث اخبر انه لا يظلم الناس شيئا والمدح انما يكون بترك المقدور
لا بترك المتمنع قالوا وقد قال تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا
هظما وقالوا الظلم المشبه على عيبات غيره والهظم ان يهظم من حسنة وقال تعالى
ذلك من انباء القصة عنك منها قائم وحديد وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم
فاخبر انه لم يظلمهم لما اهلكهم بل اهلكوا بذنوبهم وقال تعالى وجيء بالنبيين والشهداء
وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون فدل على ان القضاء بينهم بغير القسط ظلم والله منزعه عنه
وقال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا لا تنقص من حسناتها
ولا تعاقب بغير سيئاتها فدل على ان ذلك ظلم ينزه الله تعالى عنه وقال تعالى وما انا بظلام
للعبيد وانما ننزهه نفسه عن امر يقدر عليه لا عن متمنع لنفسه ومثل هذا في القرآن في غير
موضع مما يبين ان الله ينصف بين العباد ويقضي بينهم وان القضاء بينهم بغير العدل
ظلم ينزه الله تعالى عنه والله لا يجعل على احد ذنب غيره ولا تزر وازرة وزر اخرى وقد
ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يا عبادي اني حرمت الظلم
على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا فعد حرم الله على نفسه الظلم كما كتب على نفسه
الرحمة وفي الصحيح لما قضى الله الخلق كتب في كتاب موصوع عنده فوق العرش ان رحمتي
غلبت غضبي غلبت

الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين
الطاهرين

متعدده من اقواله وافعاله واخبر بذلك بخلافه اخبار راضى بذلك حامد له
فلو كانت التعيين مما يشبه على الامة الحسين النبي صلى الله عليه وسلم بياناً قاطعاً
فخلافه ابي بكر دلت النصوص الصحيحة على صحتها وثبوتها ورضي الله
ورسوله بها وانعقدت بمناصرة المسلمين له واختيارهم له اختياراً استندوا
فيه الى ما علموه من تفصيل الله ورسوله انتهى ملخصه والله اعلم
وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه

وسلم كثيراً
والحمد لله رب العالمين

اسئلة
بسم الله الرحمن الرحيم بسمائك لا علم لنا الا ما علمت انك انت العليم الحكيم هذه جواب
رسالتك على شيخنا الشيخ عبدالرحمن بن حسن وفقنا الله وراياه للصواب
السؤال الاول عن حديث كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار فالجواب
الحديث عام في كل بدعة وهي التي ليس لها اصل في كتاب الله ولا سنة رسوله
ولا فعلها احدهما الضلالة ولا التابعين لهم باحسان فهذا ظابط لها في الجملة
والبدع كثرت في اواخر القرون الثلاثة لما افترقت الامة على ثلاث وسبعين
فرقة وكلها في النار الا واحدة كما وكلها في النار من طرق وفي حديث العرافين
بن سارية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اوصيكم بتقوى الله تعالى والسمع والطاعة
فانه من يعشئ منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فاعليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين من بعدى تمسكوا بها وعصوا عليها بالنواجز
واباكر ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وقد ذكر

وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بنزعمهم وهذا لشركائنا الآية
 فاذا أخرج ذلك بالذنر فقلوا عظم فيكون نذر معصية كما في الحديث الصحيح من نذر
 أن يطيع الله فليطعمه ومن نذر الله يعصيه الله فلا يعصنه ولأن النذر عبادة يجب
 لوفاء به إذا نذر طاعة لله كما قال تعالى يوفون بالنذر وقال تعالى وما أنفقتم من نفقة
 ونذرتم من نذر فإن الله يعلم ومن نذر للبيت فقد جعله شركا لله في عبادته ومن
 يشرك بالله فكأنما خسر السما مفتحة الطير أو تقوى به الريح في مكان سحيق
 والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

بقلم الفقير المذنب الخائن إبراهيم بن محمد
 عفى عنه وعن والديه وجميع المسلمين
 المئات في شهر ربيع الثاني

ملخص منهاج السنة

لأبي العباس بن تيمية رحمه الله تعالى

تلخيص

الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب

(١١٩٣هـ - ١٢٨٥هـ)

رحمه الله

تحقيق

عبد الإله بن عثمان الشايع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين .

هذه زبدة مختصر^(١) «منهاج»^(٢) السنة» لأبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني انتخاب شيخنا عبدالرحمن بن حسن .

قال - رحمه الله -^(٣) - بعد كلام سبق - : «وأما المثبتون للقدرة فهم جمهور الأمة وأئمتها كالصحابه^(٤) والتابعين لهم بإحسان ، وأهل البيت ، وغيرهم فهؤلاء تنازعوا في إثبات^(٥) عدل الله وحكمته ، والظلم الذي يجب تنزيهه عنه ، وفي تعليل أفعاله وأحكامه ونحو ذلك .

فقال طائفة : إن الظلم ممتنع منه غير مقدور ، وهو محال لذاته كالجمع بين الضدين ، وإن كل ممكن مقدور فليس هو ظلماً وهؤلاء [هم]^(٦) الذين قصدوا الرد

(١) في المطبوع : مختصرة .

(٢) في المطبوع : لمنهاج .

(٣) هو شيخ الإسلام ابن تيمية .

(٤) في المطبوع : من الصحابة .

(٥) في «المنهاج» : تفسير .

(٦) ليست في المطبوع .

عليهم ، وهم الذين يقولون : إنه لو عذَّب المطيعين ونَعِم العاصين لم يكن ظالماً .
وقالوا : الظلم التصرف فيما ليس له ، والله تعالى له كل شيء ، أو هو مخالفة الأمر ، والله تعالى لا أمر له ، وهذا قول كثير من أهل الكلام المثبتين للقدر ومن وافقهم من الفقهاء أصحاب الأئمة الأربعة .

وقالت طائفة : بل الظلم مقدور ممكن ، والله تعالى منزّه عنه لا يفعله لعدله ، ولهذا مدح الله نفسه حيث أخبر أنه لا يظلم الناس شيئاً .

والمدح إنما يكون بترك المقدور لا بترك الممتنع ، قالوا : وقد قال تعالى : ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ (١) .

وقالوا : الظلم : أن يحمل عليه سيئات غيره (٢) ، والهضم : أن يهضم من حسناته (٣) ، وقال تعالى : ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرْآنِ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾

(١) سورة طه : الآية ١١٢ .

(٢) قال الراغب الأصفهاني - رحمه الله - في «مفردات ألفاظ القرآن» (ص ٥٣٧) : «والظلم عند أهل اللغة وكثير من العلماء : وضع الشيء في غير موضعه المختص به ، إما بنقصان أو بزيادة ...» .

(٣) قال الراغب الأصفهاني في «مفردات ألفاظ القرآن» (ص ٨٤٢) : «الهضم : شدخ ما فيه رخاوة ، يقال : هضمته فانهضم ، وذلك كالقصبية المهضومة التي يزمر بها ، =

وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴿١﴾ ، فأخبر أنه لم يظلمهم لما أهلكهم بل أهلكوا بذنوبهم .

وقال تعالى : ﴿رَحِمَاءَ يَالَيْتِيَنَّ وَالشَّهَدَاءَ وَقَضَىٰ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿٢﴾ ،
فدل على أن القضاء بينهم بغير القسط ظلم والله منزّه عنه .

وقال تعالى : ﴿وَنَفَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ ﴿٣﴾ أي لا ينقص من حسناتها ولا تعاقب بغير (سيئاتها) ، فدل على أن ذلك ظلم ينزه الله تعالى عنه .

وقال تعالى : ﴿وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ ﴿٤﴾ وإنما نزّه نفسه عن أمر يقدر عليه لا عن تمتنع لنفسه ، ومثل هذا في القرآن في غير موضع ، مما يبين أن الله ينصف بين

= ومزمار مهضم . قال تعالى : ﴿وَنَحَلُوهَا هَاضِمًا﴾ (الشعراء : ١٤٨) أي : داخل بعضه في بعض كأنما شدخ ، والهاضوم : ما يهضم الطعام وبطن هضوم ، وكشع مهضم وامرأة هزيمة الكشحين ، واستعير الهضم للظلم ، قال تعالى : ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ .

(١) سورة هود : الآيتان ١٠٠ و ١٠١ .

(٢) سورة الزمر : من الآية ٦٩ .

(٣) سورة الأنبياء : من الآية ٤٧ .

(٤) سورة ق : من الآية ٢٩ .

العباد، ويقضي بينهم بالعدل ، وأن القضاء بينهم بغير العدل^(١) ظلم ينزه الله تعالى عنه ، وأنه لا يحمل على أحد ذنب غيره : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^(٢) .

وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أن الله تعالى يقول : «ياعبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا»^(٣) . فقد حرم الله على نفسه الظلم ، كما كتب على نفسه الرحمة في قوله تعالى : ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾^(٤) .
[وفي الصحيح]^(٥) : «لما قضى الله الخلق كتب في كتاب موضوع عنده فوق العرش : إن رحمتي غلبت غضبي»^(٦) .

(١) في المطبوع : عدل .

(٢) سورة فاطر : من الآية ١٨ .

(٣) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم (٤/ ١٩٩٤) حديث (٢٥٧٧) .

والترمذي في جامعه ، كتاب صفة القيامة ، باب ١٥ ، حديث رقم (٢٦١٣) .

وابن ماجه في سننه ، كتاب الزهد ، باب ذكر التوبة (١٤٢٢/٢) .

والإمام أحمد في المسند (١٥٤/٥ ، ١٦٠ ، ١٧٧) .

(٤) سورة الأنعام : من الآية ٥٤ .

(٥) ساقطة من المطبوع .

(٦) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في قوله تعالى ﴿وَمَوْءَدُ النَّارِ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ ، و كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ﴾ =

والأمر الذي كتبه الله على نفسه ، أو حرمه على نفسه ، لا يكون إلا مقدوراً له ، فالممتنع لنفسه لا يكتبه على نفسه ، ولا يحرمه .

وهذا القول الذي يجب اعتقاده ، وهو قول كثير من أهل السنة المثبتين للقدر من أهل الحديث والتفسير والفقه والكلام والتصوف ، وعلى هذا القول فهؤلاء هم القائلون بعدل الله وإحسانه ، دون من يقول من القدرية^(١) وهم المعتزلة^(٢) : إن من فعل كبيرة حبط إيمانه ، فإن هذا نوع من الظلم الذي نزه الله نفسه عنه ،

= عن أبي هريرة رضي الله عنه ، حديث (٣١٩٤) ، وغيرها من المواضع .
ومسلم في صحيحه ، كتاب التوبة ، باب في سعة رحمة الله تعالى (٢١٠٧/٤ - ٢١٠٨) حديث (٢٧٥١) .

وابن ماجه في سننه ، كتاب الزهد ، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة (١٤٣٥/٢) .
والترمذي في سننه ، كتاب الدعوات ، باب ١٠٩ ، (٢٠٩/٥ - ٢١٠) .
والإمام أحمد في المسند (٣١٣/٢ ، ٣٥٨ ، ٣٨١) ، (٢٣/١٣ ، ٢٤٣ ، ٢٦٥) .
(١) سُموا بالقدرية لقولهم في القدر ، وهم يزعمون أن العبد هو الذي يخلق فعله استقلالاً فأثبتوا خالقاً مع الله ، يزعمون أن الله لا يقدر على مقدرات غيره وهذا هو مذهب المعتزلة في القدر .

انظر : «الملل والنحل» للشهرستاني (٥٤/١) .

(٢) المعتزلة : فرقة من أشهر الفرق الإسلامية ، وهي فرقة كلامية ، ويسمون أصحاب العدل والتوحيد ، وهم فرق متعددة يجمعهم القول بخمسة أصول هي : التوحيد ، والعدل ، والوعد والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وهو القائل : ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٦) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ (١) .

[الله عز وجل موصوف بالحكمة]

وكذلك الحكمة أجمع المسلمون على أن الله تعالى موصوف بالحكمة ، لكن تنازعوا في تفسير ذلك .

فقال طائفة : الحكمة ترجع إلى علمه بأفعال العباد وإيقاعها على الوجه الذي أراده ، ولم يثبتوا إلا العلم والإرادة والقدرة .

وقال الجمهور من أهل السنة وغيرهم : بل هو حكيم في خلقه وأمره ، والحكمة ليست مطلق المشيئة والإرادة ، إذ لو (٢) كانت كذلك لكان كل مريد حكيماً ، ومعلوم أن الإرادة تنقسم إلى : مذمومة ، وممدوحة (٣) .

= وهذه هي أصولهم التي يرجعون إليها ويوالون ويعادون عليها .

انظر : « مقالات الإسلاميين » للأشعري (١/٢٣٥-٢٤٩) ، (٢/٢٩٨-٣٣٨) ، و« الملل والنحل » للشهرستاني (١/٤٣-٨٥) .

(١) سورة الزلزلة : الآيتان ٧ ، ٨ .

(٢) في المطبوع : ولو .

(٣) في « المنهاج » : محمودة .

بل الحكمة ما في خلقه وأمره من العواقب المحمودة والغايات المحبوبة ، والقول بإثبات هذه الحكمة ليس هو قول المعتزلة ومن وافقهم من الشيعة^(١) فقط ، بل هو قول جماهير طوائف المسلمين، من أهل الحديث، والتفسير ، والفقه ، والتصوف ، والكلام .

فأئمة الفقهاء متفقون على إثبات الحكم والمصالح في أحكامه الشرعية، وإنما تنازع في ذلك طائفة من نفاة القياس^(٢) وغير نفاته ، وكذلك ما في خلقه من المنافع والحكم والمصالح لعباده معلوم .

وأصحح أقوال الأول كالأشعر^(٣)

(١) الشيعة هم : الذين شايعوا علي بن أبي طالب عليه السلام على الخصوص ، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصية ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره ، أو بتقية من عنده ، وهم فرق كثيرة يكفر بعضهم بعضاً .

(٢) في المطبوع : العباس .

(٣) قال الشيخ محب الدين الخطيب في تعليقه على «المنتقى من منهاج الاعتدال» (ص ٤٤) في ترجمته للأشعري : «أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (٢٦٠-٣٣٤) من كبار أئمة الكلام في الإسلام ، نشأ في أول أمره على الاعتزال وتلمذ فيه على الجبائي (٢٣٥-٣٠٧) ثم أيقظ الله بصيرته وهو في منتصف عمره وبداية نضجه (سنة ٣٠٤) فأعلن رجوعه عن ضلالة الاعتزال ، ومضى في هذا الطور الثاني نشيطاً يؤلف وينظر ويلقي الدروس في الرد على المعتزلة سالكاً طريقاً وسطاً بين طريقة الجدل والتأويل وطريقة السلف ، ثم محض طريقته وأخلصها لله بالرجوع الكامل إلى طريقة السلف في إثبات كل ما ثبت بالنص =

وجههم^(١) ومن وافقهما من أصحاب مالك والشافعي وأحمد ، وغيرهم يقولون :
ليس في القرآن لام تعليل في أفعال الله تعالى ، بل ليس فيه إلا لام العاقبة .

وأما الجمهور فيقولون : بل لام التعليل داخله في أفعال الله تعالى .

والقاضي أبو يعلى^(٢) وأبو الحسن بن الزاغوني^(٣) ونحوهما من أصحاب أحمد ،

= من أمور الغيب التي أوجب الله على عباده إخلاص الإيمان بها ، وكتب بذلك كتبه
الأخيرة ومنها في أيدي الناس كتاب «الإبانة» ، وقد نص مترجموه على أنها آخر كتبه .
(انظر ترجمته في شذرات الذهب) وهذا ما أراد أن يلقي الله عليه ، وكل ما خالف ذلك مما
ينسب إليه أو صارت تقول به الأشعرية فالأشعري رجع عنه إلى ما في كتاب «الإبانة»
وأمثاله» . اهـ .

وانظر : كتاب «موقف ابن تيمية من الأشاعرة» للشيخ عبدالرحمن المحمود ففيه ما يكفي .

(١) هو الجهم بن صفوان السمرقندي ، أبو محرز ، من موالي بني راسب ، رأس الجهمية وإليه
ينتسبون ، قال عنه الإمام الذهبي - رحمه الله - : الضال المبتدع ، رأس الجهمية ، هلك
في زمان أصغر التابعين ، وما علمته روى شيئاً ولكنه زرع شراً عظيماً ، قتله سلم بن أخوز
سنة ١٢٨ هـ .

(٢) هو القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد البغدادي ، الحنبلي ، ابن الفراء ، ولد
سنة ٣٨٠ هـ ، كان عالم العراق في زمانه ، وصاحب عبادة ، لكنه كان قليل العلم في الحديث ،
ولّى القضاء بدار الخلافة والحريم ، مع قضاء حران وحلوان ، ألف كتباً منها : «أحكام
القرآن» و«المعتمد» و«العدة» وغيرها ، توفي سنة ٤٥٨ هـ .

انظر : «سير أعلام النبلاء» (٨٩/١٨) ، و«الأعلام» (٩٩/٦) .

(٣) أبو الحسن بن الزاغوني هو علي بن عبيد الله بن نصر السري ، ولد سنة ٤٥٥ هـ ، =

وإن كانوا يقولون : بالأول ، فهم يقولون بالثاني أيضاً في غير موضع ، وكذلك أمثالهم من الفقهاء .

وأما ابن عقيل^(١) والقاضي في بعض المواضع ، وأبو حازم^(٢) ، وأبو الخطاب الصغير^(٣) فيصرحون بالتعليل والحكمة في أفعاله تعالى موافقة لمن قال ذلك من أهل النظر .

= مؤرخ ، فقيه ، من أعيان الحنابلة . قال ابن رجب : «كان متفتناً في علوم شتى من الأصول والفروع والحديث والوعظ ، وصنّف في ذلك كله» .
من كتبه «تاريخ على السنين» ، و«الإقناع» و«الواضح» . توفي سنة ٥٢٧هـ .
انظر : «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (١/١٨٠-١٨٤) ، و«الأعلام» (٤/٣١٠) .
(١) هو أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد البغدادي ، الحنبلي المتكلم . ولد سنة ٤٣١هـ ، أخذ العقلية عن أبي علي بن الوليد ، وأبي القاسم بن التبان فانحرف عن السنة ، كان ذكياً ، نهى أصحابه الحنابلة عن مجالسة المعتزلة ، وأبى حتى وقع في حبالهم . وقد أظهر التوبة من الاعتزال . له مصنفات كثيرة منها : كتاب «الفنون» قيل إنه في ٨٠٠ مجلد ، و«ذم التشبيه وإثبات التنزيه» و«الرد على الأشاعرة وإثبات الحرف والصوت» وغيرها . توفي سنة ٥١٣هـ . انظر : «سير أعلام النبلاء» (١٩/٤٤٣) و«الأعلام» (٤/٣١٣) .
(٢) قال الشيخ محمد رشاد سالم - رحمه الله - : «أبو حازم ، والصواب أبو خازم ، وهو محمد بن محمد بن الحسن بن الفراء المتوفى سنة ٥٢٧هـ . انظر «الذيل» لابن رجب (١/١٨٥-١٨٤)» . اهـ .

(٣) قال الشيخ محمد رشاد سالم : «أبو الخطاب الصغير ، وهو خطأ ، ولعل الصواب» =

والحنفية هم من أهل السنة القائلين بالقدر، وجمهورهم يقولون : بالتعليل والمصالح .

والكرامية^(١) وأمثالهم هم أيضاً من القائلين بالقدر ، المثبتين لخلافة الخلفاء المفضلين لأبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وهم أيضاً يقولون بالتعليل والحكمة .
وكثير من أصحاب^(٢) أحمد والشافعي يقولون بالتعليل والحكمة وبالتحسين والتقبيح .

[أهل السنة يقولون بالتعليل]

وأهل السنة يقولون بالتعليل ، [و] يقولون : إن الله يحب ويرضى كما دل عليه الكتاب والسنة ، ويقولون : إن المحبة والرضى أخص من الإرادة .

وأما المعتزلة وأكثر أصحاب الأشعري فيقولون : إن المحبة والإرادة والرضى سواء ، فجمهور أهل السنة يقولون : إن الله لا يحب الكفر والفسوق والعصيان

= وأبو يعلى الصغير ، وهو محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الفراء ، أبو الحسن ، صاحب كتاب «طبقات الحنابلة» . انظر «الذيل» (١/١٧٦-١٧٨) .

(١) الكرامية هم : إحدى فرق المرجئة ، وسُموا بذلك نسبة إلى محمد بن كرام ، وهم يزعمون أن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب ، وهم فرق : الطريقة ، الإسحاقية ، العابدية ، الهيصية ، وغيرها .

انظر : «الملل والنحل» (١/١٤٤) .

(٢) في «المنهاج» : أصحاب مالك وأحمد والشافعي .

ولا يرضاه ، وإن كان داخلاً في مراده كما دخلت سائر المخلوقات لما في ذلك من الحكمة ، وهو وإن كان شراً بالنسبة إلى الفاعل ، فليس كل ما كان شراً بالنسبة إلى شخص يكون عديم الحكمة ، بل لله في مخلوقاته حِكْمٌ قد يعلمها الناس^(١) وقد لا يعلمها .

[اعتراض : القديم هو أصل العالم كالأفلاك ونوع الحوادث لا اشخاصها]^(٢) .

إلى أن قال^(٣) - رحمه الله - في بحثه مع أهل الكلام في صفات الفعل - : «فلا يلزم قِدَم جميع الحوادث ولا حدوث جميعها ، بل يلزم قِدَم نوعها وحدث أعيانها ، كما تقول أئمة السنة : إنَّ الربَّ لم يزل متكلماً إذا شاء ، ويقولون : إن الفعل من لوازم الحياة ، والربُّ لم يزل حياً فلم يزل فعالاً . وهذا معروف من قبل أئمتكم كأحمد بن حنبل ، والبخاري ، ونعيم بن حماد الخزاعي^(٤) ،

(١) في «المنهاج» قد يعلمها بعض الناس .

(٢) العنوان من وضع الدكتور محمد رشاد سالم - رحمه الله - .

(٣) يعني شيخ الإسلام ابن تيمية .

(٤) هو الإمام نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي المروزي ، صاحب التصانيف ، روى عنه البخاري ، وأبوداود ، والترمذي ، وابن ماجه بواسطة وغيرهم ، توفي - رحمه الله - مسجوناً سنة تسع وعشرين ومئتين .

انظر : «سير أعلام النبلاء» (٥٩٥/١٠) ، و«الرسالة المستطرفة» (٤٩) .

وعثمان بن سعيد الدارمي^(١) ، وغيرهم ممن قبلهم كابن عباس ، وجعفر الصادق^(٢) ، وغيرهما ومن بعدهم .

[أئمة السنة والحديث هم أعلم الناس بالسنة والأثر]

وهم يتلقون ذلك عن أئمة السنة ، ويقولون : إنّ من يخالف هذا القول فهو مبتدع ضال ، وهؤلاء وأمثالهم عندكم هم أئمة السنة والحديث ، وهم أعلم الناس بمقالة الرسول ﷺ والصحابة والتابعين ، ومن اتبع الناس لهؤلاء وغيرهم كسفيان ابن عيينة^(٣) احتجوا على أن كلام الله غير مخلوق بأن الله لم يخلق شيئاً إلا (بكن).

(١) هو الإمام الحافظ أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني، ولد قبل المائتين بيسير ، روى عنه ابن خزيمة ، وهو عالم في الحديث وعلله ورجاله ، وفي الفقه والعربية ، وفي السنة ، وقد كان - رحمه الله - عدواً للمبتدعة ناصراً للسنة ، من مؤلفاته : «الرد على الجهمية» ، و«النقض على بشر المريسي» ، توفي بهرة سنة ثمانين ومائتين .

انظر : مقدمة كتاب «نقض الدارمي على بشر المريسي» تحقيق الدكتور رشيد الأملعي .

(٢) هو أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ ، أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية ، ولد سنة ثمانين للهجرة ، وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق ، ﷺ ، توفي في سنة ثمان وأربعين ومائة بالمدينة .

انظر : «وفيات الأعيان» (٣٠٧/١) و«الأعلام» (١٢٦/٢) .

(٣) هو الإمام الحافظ سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم ، أبو محمد الهلالي الكوفي ثم المكي ، ولد بالكوفة ، في سنة سبع ومئة ، طلب الحديث وهو حَدَّثَ بل غلام ، ولقي الكبار ، وحمل عنهم علماً جماً ، وأتقن وجوّد ، وجمع وصنّف =

إلى أن قال^(١) : كما إذا قيل لا يكون خالقاً إلا بعلم وقدرة امتنع أن يكون العلم والقدرة مخلوقين فيجب أن يكون متقدماً على كل مخلوق .

قال الله تعالى : ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ نَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٢) .

فالخالق سبحانه يمتنع أن يكون مقارناً له في القدم شيء من العالم ، كائناً ما كان ، سواء قيل : يخلق بمشيئة وقدرته ، كما يقوله المسلمون وغيرهم ، أو الأقوال المخالفة للحق كله^(٣) باطلة .

وكان الناس لما بعث الله محمداً ﷺ في ضلال عظيم ، كما في صحيح مسلم من حديث عياض بن حمار عن النبي ﷺ أنه قال : «إن الله نظر إلى أهل الأرض

= وعمر دهرًا ، وازدحم الخلق عليه ، وانتهى إليه علو الاسناد ، ورحل إليه من البلاد ، والحق الأحفاد بالأجداد ، مات رحمه الله سنة ثمان وتسعين ومئة .

انظر : «سير أعلام النبلاء» (٤٥٤/٨) .

(١) أي شيخ الإسلام ابن تيمية .

(٢) سورة البقرة : الآية ٢١٣ .

(٣) في «المنهاج» كلها .

فمقتهم ، عربهم وعجمهم ، إلا بقايا من أهل الكتاب ، وإن ربي قال لي : قم في قريش فأنذرهم فقلت : أي رب إذا يثلغوا رأسي ويدعوه خَبْرَةٌ . قال : إني مبتليك ومبتل بك ومزل عليك كتاباً لا يغسله الماء ، تقرؤه نائماً ويقظان ، فابعث جنداً أبعث إليك مثلهم ، وقاتل بمن أطاعك من عصاك ، وأنفق أنفق عليك ، وقال : إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالهم الشياطين ، وحرمت عليهم ما أحللت لهم ، وأمرهم أن لا يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً ...» الحديث بطوله^(١) .

ثم استطرد في رده على أهل الكلام فذكر قول الكلابية^(٢) في القرآن ، فالقديم معناه واحد ، هو الأمر بكل مأمور والمخير بكل مخير ، وهو معنى التوراة والإنجيل والقرآن ، وهو معنى آية الكرسي وآية الدين ، ﴿قل هو الله أحد﴾ ، و ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ ، ولم يقولوا إنه يتكلم بمشيئته وقدرته ، وأنكروا أن يكون الكلام العربي كلام الله .

(١) رواه مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (٢١٩٧/٤-٢١٩٩) حديث (٢٨٦٥) ، والحديث عن عياض بن حمار الجاشعي رضي الله عنه مع اختلاف في بعض ألفاظه .
ورواه والإمام أحمد في المسند (١٦٢/٤) .

(٢) الكلابية : هم أتباع أبي محمد عبدالله بن سعيد بن كلاب ، وهم يزعمون أن صفات الله تعالى لا هي هو ولا غيره ، ويقولون : بأن الصفات لا تتغير ، وأن العلم لا هو القدرة ولا غيرها ، وكذلك سائر الصفات .

انظر : «مقالات الإسلاميين» (٢٥٧/٢-٢٥٨) .

والحزب الثاني قالوا : بل الحروف والاصوات قديمة أزلية الاعيان .

وقالوا : الترتيب في ذاتها لا في وجودها ، وفرّقوا بين الحقيقة وبين وجود الحقيقة كما يفرق كثير من أهل الكلام بين وجود الرب وبين حقيقته وكثير منهم ومن الفلاسفة يفرقون بين وجود الممكنات وبين حقيقتها وقالوا : الترتيب هو في حقيقتها لا في وجودها ؛ بل هي موجودة أزلاً وأبداً لم يسبق منها شيء شيئاً ، وإن كان حقيقتها مرتبة ترتيباً عقلياً لا كترتيب الذات على الصفات و كترتيب المعلول على العلة ، وهؤلاء يجعلون التقدم والتأخر والترتيب نوعين : عقلياً ، ووجودياً

ويدعون أن ما أثبتوه من الترتيب والتقدم والتأخر هو عقلي لا وجودي .
قال المُلخّص ^(١) - وفقه الله - : وهذان القولان شر من قول الجهمية ^(٢) في القرآن لأن الجهمية لهم شبهة في قولهم إن القرآن مخلوق ، وهؤلاء لا شبهة لهم وليس معهم إلا القول على الله بلا علم تعالى الله عما يقول هؤلاء علواً كبيراً . انتهى .

(١) الشيخ عبدالرحمن بن حسن .

(٢) الجهمية : هم أتباع الجهم بن صفوان ، وهي فرقة ضالة تقول بالجبر والاضطرار إلى الأعمال ، وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين مجازاً ، وتزعم أن الإيمان هو المعرفة بالله فقط ، والكفر هو الجهل به ، وأن الجنة والنار تبيدان وتفنيان وغير ذلك من البدع .
انظر : «الملل والنحل» (١/٨٦) .

وأما الجمهور العقلاء فينكرون هذا ويقولون : إن قول هؤلاء معلوم الفساد بالضرورة وإن الترتيب والتقدم والتأخر لا يعقل إلا بوجود الشيء بعد غيره لا يمكن كونه معه ولا يكون إلا بعده كما يقولون : إن المعلول لا يكون إلا بعد علته ولا يكون معها والمقصود أن هذه الطريقة الكلامية التي ابتدعتها الجهمية والمعتزلة وأنكرها سلف الأمة وأئمتها صارت عند كثير من النظار والمتأخرين هي دين الإسلام بل يعتقدون أن من خالفها فقد خالف دين الإسلام ، مع أنه لم ينطق بما فيها من الحكم والدليل ، لا آية من كتاب الله ، ولا خبر عن رسول الله ﷺ ولا أحد من الصحابة والتابعين فكيف يكون دين الإسلام مما لم يدل عليه لا كتاب ولا سنة ولا قول أحد من سلف الأمة ؟ ثم حدث في الإسلام الملاحدة من المتفلسفة وغيرهم ، حدثوا وانتشروا بعد انقراض الأعصار المفضلة وصار كل زمان ومكان يضعف فيه نور الإسلام يظهرون فيه ، وكان من أسباب ظهورهم [أنهم ظنوا]^(١) أن دين الإسلام ليس إلا ما يقوله أولئك المبتدعون فرأوا دين الإسلام المعروف فاسداً ، وكان غلاتهم يطعنون في دين الإسلام باليد واللسان فيقال لهؤلاء الملحدين : من أين لكم قدم شيء من العالم وليس في العقل ما يدل على ذلك؟ فيخاطبون أولاً بالمطالبة بالدليل وليس على ذلك دليل صحيح .

(١) سقطت من المطبوع .

[أول المخلوقات]

قال - رحمه الله تعالى - : «وجمهور العالم من جميع الطوائف يقولون : بأن كل ما سوى الله مخلوق كائناً بعد أن لم يكن ، وهذا قول الرسل وأتباعهم من المسلمين واليهود والنصارى وغيرهم ، وقد تكلم علماء المسلمين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم في أول هذه المخلوقات على قولين : حكاها أبو العلاء الهمداني وغيره :

أحدهما : أنه هو العرش .

والثاني : أنه هو القلم .

ورجحوا القول الأول لما دلّ عليه الكتاب والسنة أن الله لما قدر مقادير الخلق بالقلم الذي أمره أن يكتب في اللوح كان عرشه على الماء فكان العرش مخلوقاً قبل القلم ، والواجب في الأدلة الإلهية أن يسلك هذا المسلك فيعلم أن كل كمال كان لمخلوق فالخالق أحق به ، فإن كمال المخلوق من كمال خالقه ، فإذا كان أحق بثبوت الكمال كان أحق بنفي النقص ، وهذه القضية برهانية يقينية وهم يسلمونها، قال تعالى : ﴿أَفَتَنْبَخُتُ كَمَنْ لَّا يَخْلُقُ﴾^(١) الآية .

(١) سورة النحل : من الآية ١٧ .

[مذهب سلف الأمة أن يُوصف الله بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به رسوله]

وإذا كان كذلك ؛ فمن المعقول أن الفاعل الذي يفعل بقدرته ومشئته أكمل ممن لا قدرة له ، ولا مشيئة له ، ولا إرادة له ، ومذهب سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ، ومن غير تكييف ولا تمثيل ، ويثبتون لله ما أثبتته لنفسه من الصفات ، وينفون عنه مماثلة المخلوقات إثباتاً بلا تشبيه وتنزيهاً بلا تعطيل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(١) رد على المعطلة ، والمقصود أن إثبات الأسماء والصفات لله لا يستلزم أن يكون سبحانه مشابهاً مماثلاً لخلقه .

ثم يقال ثانياً : الذي جاء به الكتاب بأن الله مخصوص بالإلهية فلا إله إلا هو ، فهذا هو التوحيد الذي بعث الله به رسله ، وأنزل به كتبه كما قال تعالى : ﴿وَاللَّهُ كُذِّبَ إِلَهٌُ وَحْدَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾^(٢) .

وقال تعالى : ﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَحْدَهُ﴾^(٣) .

وقال تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾^(٤) .

(١) سورة الشورى : من الآية ١١ .

(٢) سورة البقرة : الآية ١٦٣ .

(٣) سورة النحل : من الآية ٥١ .

(٤) سورة الأنبياء : الآية ٢٥ .

ومثل هذا في القرآن كثير كقوله : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(١) .

وقوله : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾^(٢) .

[أول ما دعا إليه الرسول ﷺ]

وبالجملة فهذا أول ما دعا إليه الرسول ﷺ ، حيث قال : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنني رسول الله»^(٣) .

وقال لعمه أبي طالب : «يا عمّ ، قل لا إله إلا الله ، كلمة أحاجّ لك بها عند الله»^(٤) .

(١) سورة محمد : من الآية ١٩ .

(٢) سورة الصافات : الآية ٣٥ .

(٣) رواه البخاري ، كتاب الإيمان ، باب : فإن تابوا وأقاموا الصلاة ... ، وكتاب استتابة المرتدين والمعاندين ، باب قتل من أبى قبول الفرائض (١٠/١ ، ١٥/٩) حديث (١٣٩٩) و(٢٩٤٦) وكرره .

ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس ، (٥٣-٥٢/١) حديث (٢٠)(٢١)(٢٢) .
والحديث عن عدد من الصحابة بروايات مختلفة .

(٤) رواه البخاري ، كتاب الجنائز ، باب إذا قال المشرك عند الموت : لا إله إلا الله ، وفي كتاب مناقب الأنصار ، باب قصة أبي طالب ، وفي مواضع أخرى (٩٥/٢ ، ٦٩/٦) ، حديث (١٣٦٠) .

ورواه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت (٥٤/١) ٥٥- ، حديث (٢٥) .

وقال : «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»^(١) .

وقال : «لقتوا موتاكم لا إله إلا الله»^(٢) .

وكل هذه الأحاديث في الصحيح .

وهذا من^(٣) أظهر ما يعلم من دين النبي ﷺ ، وهو توحيد الإلهية إنه لا إله إلا

هو .



(١) رواه أبوداود ، كتاب الجنائز ، باب في التلقين (٢٥٨/٣-٢٥٩) .

والحاكم في المستدرک ، کتاب الجنائز ، باب من كان آخر كلامه ... ، (٣٥١/١) ،
وقال الحاكم : «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» .

وصححه العلامة الألباني - رحمه الله - في «صحيح سنن أبي داود» (٦٠٢/٢)
رقم (٢٦٧٤) طبع المكتب الإسلامي .

(٢) رواه مسلم ، كتاب الجنائز ، باب تلقين الموتى لا إله إلا الله ... (٦٣١/٢) ، والحديث

عن أبي سعيد الخدري ، وأبي هريرة رضي الله عنهما حديث (٩١٦) .

ورواه أبو داود ، كتاب الجنائز ، باب في التلقين (٢٥٩/٣) .

ورواه الترمذي ، كتاب الجنائز ، باب في تلقين المريض عند الموت والدعاء له (٢٢٥/٢) .

وابن ماجه ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في تلقين لا إله إلا الله (٤٦٤/١) .

(٣) في المطبوع : من أن .

[أنواع الأقوال]

والأقوال نوعان :

فما كان منصوباً في الكتاب^(١) وجب الإقرار به على كل مسلم .

وما لم يكن له أصل في النص والإجماع ، لم يجب قبوله ولا رده حتى يعرف معناه .

وأما قوله : «وما سواه محدث» فهذا حق .

والضمير في : «ما سواه» عائد إلى الله سبحانه ، وهو إذا ذكر اسم مظهر أو مضمّر، دخل في مسماه اسم صفاته ، فهو لا يخرج عن مسمى أسمائه ، فمن قال : دعوت الله أو عبديته ، فهو إنما دعا الحي العليم القدير، الموصوف بالعلم والقدرة وسائر صفات الكمال .

وأما قوله : «لأنه واحد ليس بجسم» فإن أراد بالواحد ما أراد الله ورسوله مثل قوله : ﴿وَالنَّهْكَزُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ﴾^(٢) .
﴿وَمَوْ أَلْوَحْدُ الْقَهَّزُ﴾^(٣) . فهذا حق .

(١) في «المنهاج» والسنة .

(٢) سورة البقرة : من الآية ١٦٣ .

(٣) سورة الرعد : من الآية ١٦ ، في المخطوطة (وهو الله الواحد القهار) وهو خطأ .

وإن أراد بالواحد ما تريده الجهمية نفاة الصفات من أنه ذات مجردة عن الصفات ، فهذا الواحد لا حقيقة له في الخارج ، وإنما يقدر في الأذهان لا في الأعيان، ويمتنع وجود ذات مجردة عن الصفات ، ويمتنع وجود حي عليم قدير لاحياة له ولا علم ولا قدرة ، فإثبات الأسماء دون الصفات سفسطة في العقلية وقرمطة في السمعية .

[أصل السعادة وجماعها]

- إلى أن قال (١) - : وتام ذلك أن نقول : إن الناس عليهم أن يؤمنوا بالله ورسوله ، فيصدقوه فيما أخبر ، ويطيعوه فيما أمر ، فهذا أصل السعادة وجماعها .

والقرآن كله يقرر هذا الأصل .

قال تعالى : ﴿ اَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيْهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِيْنَ ﴾ (٢) إلى قوله ﴿ وَأُوْلٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ ﴾ (٣) .

فقد وصف الله سبحانه بالهدى والفلاح المؤمنين الموقنين في هذه الآيات .

وقال تعالى لما أهبط آدم من الجنة : ﴿ فَاِمَّا يٰٓاَيُّكُمْ مِّنۢ مَّنۢ هَدٰى فَمَنۢ تَبِعَ هُدٰى

(١) شيخ الإسلام ابن تيمية .

(٢) سورة البقرة : الآيتان ١ ، ٢ .

(٣) سورة البقرة : حتى الآية ٥ .

فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴿١﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿نُنسِيَ﴾ ﴿٢﴾ .

فقد أخبر أن من اتبع الهدى الذى أتى منه ، وهو ماجأت به الرسل ، فلا يضل ولا يشقى ، وهو الذكر الذى أنزله ، وهو كتبه الذى بعث بها الرسل ، بدليل أنه قال بعد ذلك : ﴿كَذَلِكَ أَنْتَكَ ءَابِتُنَا فَنَسِينَهَا﴾ .



(١) سورة طه : من الآيتين ١٢٣ ، ١٢٤ .

(٢) سورة طه : آخر الآية ١٢٦ .

[الإثبات المفصل لصفات الكمال والنفي المجمل لصفات النقص]

- إلى أن قال- : فالله سبحانه بعث الرسل بما يقتضي الكمال من إثبات أسمائه وصفاته على وجه التفصيل ، والنفي على طريق الاجمال للنقص والتمثيل^(١) .

والرب سبحانه موصوف بصفات الكمال التي لا غاية فوقها ، منزّه عن النقص بكل وجه ، فيمتنع أن يكون له صفة مثل في شيء من صفات الكمال .
فأما صفات النقص فهو منزّه عنها مطلقاً ، وأما صفات الكمال فلا يماثلها - بل ولا يقاربه - فيها شيء من الأشياء .

[التنزيه نوعان]

والتنزيه يجمعه نوعان :

- نفي النقص .
 - ونفي مماثلة غيره في صفات الكمال .
- كما دل على ذلك سورة : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾^(٢) ، وغيرها مع دلالة العقل على ذلك ، وإرشاد القرآن إلى ما يدل على ذلك من العقل .

(١) بخلاف كثير من أهل البدع الذين أثبتوا لله سبحانه وتعالى إثباتاً مجملاً ، ونفوا عنه بطريقة التفصيل المفصل ، فتعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

(٢) سورة الإخلاص : الآية ١ .

بل قد أخبر الله أن في الآخرة من أنواع النعيم ما ليس له شبيه ، كأنواع المطاعم والملابس والمشارب والمناكح وغير ذلك .

قال ابن عباس رضي الله عنه : «ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء» ^(١) .

فحقائق تلك أعظم من حقائق هذه بما لا يعرف قدره ، وكلاهما مخلوق .

وفي الصحيح عن النبي ﷺ قال : «يقول الله عز وجل : إنني أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر» ^(٢) .

(١) رواه أبو نعيم في «صفة الجنة» (٢/٢١) ، وأخرجه الضياء المقدسي في «المختارة»

(٢/١٩٥ ، ١٩٨) ، وإسناده مدارهما على وكيع ، وهو ثقة من رجال الشيخين ، فالسند

صحيح . وقال المنذري في «الترغيب» (٤/٢٧٨) : «رواه البيهقي بإسناد جيد» .

انظر : «السلسلة الصحيحة» (٥/٢١٩) رقم (٢١٨٨) .

وقال العلامة الألباني - رحمه الله - في «صحيح الجامع» رقم (٥٤١٠) : صحيح .

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها

مخلوقة ، وكتاب تفسير القرآن ، باب تفسير سورة تنزيل السجدة ، وكرره في عدة مواضع

من صحيحه (٤/١١٨) (٦/١١٦) ، والحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه رقم (٣٢٤٤)

و(٧٤٩٨)

ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، أول الكتاب (٤/٢١٧٤) .

ورواه الترمذي في جامعه ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة السجدة (٥/٢٦) .

ورواه ابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب صفة الجنة (٢/١٤٤٧) .

فإذا كان هذان المخلوقان متفقين في الاسم ، مع أن بينهما تفاوت في الحقيقة وتبياناً لا يعرف قدره في الدنيا ، فمن المعلوم أن ما يتصف به الرب من صفات الكمال مביانة لصفات^(١) خلقه أعظم من مביانة مخلوق لمخلوق ، ولهذا قال أعظم الخلق معرفةً لله في «الصحيح»^(٢) : «لا أحصي ثناءً عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك» .

وقال في الدعاء الذي رواه أحمد وابن حبان في صحيحه ، عن ابن مسعود ، عن النبي ﷺ قال : «ما أصاب عبداً همٌّ أو حزن قط فقال : «اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك»^(٣) ، أسألك بكل اسم هو لك ، سميت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو أستأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ، ونور صدري ، وجلاء حزني ، وذهاب همي وغمي ، إلا

(١) في المطبوع : الصفا .

(٢) أي صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، باب ما يقال في الركوع والسجود (١/٣٥٢) ، الحديث عن عائشة رضي الله عنها حديث (٤٨٦) .

ورواه أبوداود ، كتاب الصلاة ، باب في الدعاء في الركوع والسجود (١/٣٢٢) .

والترمذي ، كتاب الدعوات ، باب حدثنا الأنصاري ، أخبرنا معن .. (١٨٧/٥) .

وابن ماجه ، كتاب الدعاء ، باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ (٢/١٢٦٢-١٢٦٣) .

(٣) في الحديث : «ماضي في حُكْمك ، عدل في قضاؤك» . وكذلك مثبته في «المنهاج» .

أذهب الله همه وغمه ، وأبدله مكان حزنه فرحاً» ، قالوا : يا رسول الله ، أفلا نتعلمهن؟ . قال : «بلى ، ينبغي لكل من سمعن أن يتعلمهن»^(١) .

وتبين أن لله أسماء أستاثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها ملك ولا نبي .

[أسماءه سبحانه تتضمن صفاته]

وأسماءه تتضمن صفاته ، ليست أسماء أعلام محضة ، كاسمه : العليم ، والقدير ، والرحيم ، والكريم ، والمجيد ، والسميع ، والبصير ، وسائر أسمائه الحسنى سبحانه وتعالى .

وهو سبحانه مستحق للكمال المطلق ، لأنه واجب الوجود بنفسه ، يمتنع العدم عليه ، ويمتنع أن يكون المخلوق أكمل من الخالق ، فالخالق الواجب بنفسه أحق بالكمال .



(١) رواه الإمام أحمد في المسند (٢٦٦/٥-٢٦٨) ، رقم (٣٧١٢) ، (١٥٣/٦-١٥٤) ،
رقم (٤٣١٨) ، وصححه الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - ، والحديث عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

ورواه الحاكم في المستدرک (٥٠٩/١-٥١٠) .

[الله سبحانه مستحق للكمال على وجه التفصيل]

- إلى أن قال - : فالربُّ سبحانه وتعالى [مستحق] ^(١) الكمال على وجه التفصيل كما أخبرت به الرسل ، فإن الله أخبر أنه بكل شيء عليم ، وعلى كل شيء قدير ، وأنه سميع بصير ، وأنه عليم قدير ، عزيز حكيم ، غفور رحيم ، ودود مجيد ، وأنه يحب المتقين والمحسنين والصابرين ، ويرضى على الذين آمنوا ^(٢) وعملوا الصالحات ، ولا يحب الفساد ، ولا يرضى لعباده الكفر ، وأنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام ، ثم استوى على العرش ، وأنه كلم موسى تكليماً وناداه ونجاه ، إلى غير ذلك مما جاء به الكتاب والسنة .

وقال في التنزيه : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ^(٣) .

﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ ^(٤) .

﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ﴾ ^(٥) .

(١) من «المنهاج» .

(٢) في المطبوع : ويرضى عن المؤمنين .

(٣) سورة الشورى : من الآية ١١ .

(٤) سورة مريم : من الآية ٦٥ .

(٥) سورة النحل : من الآية ٧٤ .

﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (١) .

﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢) .

- إلى أن قال - : فاسمه الصمد يتضمن : صفات الكمال كما روي (٣) عن ابن عباس أنه قال : العليم الذي كمل في علمه ، والقدير الذي كمل في قدرته ، والسيد الذي كمل في سؤدده ، والشريف الذي كمل في شرفه ، والعظيم الذي كمل في عظمته ، والحليم الذي كمل في حلمه ، والحكيم الذي كمل في حكيمته ، والذي كمل في أنواع الشرف والسؤدد ، هو الله الذي هذه صفته .

والأحد يتضمن : نفى المثل له ، والتنزيه الذي يستحقه [يجمعه نوعان : نفى النقص عنه (٤) .

والثاني : نفى مماثلة شيء من الأشياء فيما يستحقه] (٥) من صفات الكمال له مع نفى مماثلة غيره له بجميع ذلك كما دلت عليه هذه السورة (٦) .

(١) سورة الإخلاص : الآية ٤ .

(٢) سورة البقرة : من الآية ٢٢ .

(٣) في «المنهاج» كما روى الوالبي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٤) وهذا هو النوع الأول .

(٥) ساقطه من المطبوع .

(٦) وهي سورة الإخلاص .

[لفظ الجسم]

- قال رحمه الله تعالى^(١) - لم ذكر هذا الإمام عن طائفته أنهم المصيبون في التوحيد دون غيرهم احتجنا إلى التنبيه على ذلك ، فنقول :

ما ذكره من لفظ الجسم وما يتبع ذلك فإن هذا اللفظ في صفات الله تعالى لم ينطق به لا كتاب ولا سنة ، لا نفياً ولا اثباتاً ، ولا تكلم به أحد من الصحابة ، ولا التابعين وتابعيهم ، ولا أهل البيت ولا غيرهم^(٢) .

[لفظ الجهة]

وأما قوله : «ولا أنه ليس في جهة» .

فيقال : للناس في إطلاق «الجهة» ثلاثة أقوال :

فطائفة تنفيها .

وطائفة تثبتها .

(١) أي ابن تيمية .

(٢) إن أريد بلفظ الجسم أنه ليس لله ذات تتصف بالصفات اللازمة له اللائقة به ، فهذا قول باطل ، لأن لله ذاتاً حقيقية متصفة بالصفات ، وأن له وجهاً ويداً وعيناً وقدماً .

وإن أريد بلفظ الجسم المركب من العظام واللحم والدم وما أشبه ذلك ، فهذا ممتنع على الله .

انظر : «شرح العقيدة الواسطية» . للشيخ محمد العثيمين - رحمه الله - (ص ٣٢١) .

وطائفة تُفصّل .

وهذا النزاع موجود في المثبتة للصفات من أصحاب الأئمة [الأربعة]^(١) وأمثالهم من أهل الكتاب والسنة ، الخاصة في [نفي]^(٢) ذلك وإثباته نزاع لفظي ليس هو معنوي .

وذلك أن لفظ «الجهة» قد يُراد به ما هو موجود ، وقد يُراد به ما هو معدوم ، ومن المعلوم أنه لا موجود^(٣) إلا الخالق والمخلوق ، فإذا أريد بالجهة أمر موجود غير الله تعالى كان مخلوقاً ، والله تعالى لا يحصره ولا يحيط به شيء من المخلوقات ، فإنه بائن من المخلوقات .

وإن أريد بالجهة أمر عديمي ، وهو ما فوق الفلك فليس هناك إلا الله سبحانه ، فإذا قيل : إنه في جهة ، كان معنى الكلام أنه هناك فوق العالم حيث انتهت المخلوقات ، فهو فوق الجميع عالٍ عليه .

وإذا كان كذلك ، فهو قد استدل على عدم الرؤية بكونه ليس في جهة . وهذا الموضع تنازع فيه مثبتو الرؤية ، فقال الجمهور بما دل عليه قوله ﷺ

(١) من «المنهاج» .

(٢) من «المنهاج» .

(٣) في المطبوع : يوجد .

: «إنكم ترون ربكم كما ترون الشمس والقمر لا تضامون في رؤيته»^(١).

وهذا الحديث منقول من طرق كثيرة ، مستفيض بل متواتر عند أهل العلم بالحديث ، اتفقوا على صحته ، مع أنه قد جاء من وجوه كثيرة قد جمع طرقها أهل العلم بالحديث كأبي الحسن الدارقطني ، وأبي نعيم الأصبهاني ، وأبي بكر الآجري وغيرهم .

وقد أخرج أصحاب الصحيح كالبخاري ومسلم ذلك من وجوه متعددة توجب لمن كان عارفاً بها العلم القطعي بأن الرسول ﷺ قال ذلك .

[الله سبحانه وتعالى فوق العالم]

وجمهور الخلق على أن الله تعالى فوق العالم ، وإن كان أحدهم لا يلفظ بلفظ الجهة فهم يعتقدون بقلوبهم ويقولون بألسنتهم أن ربهم فوقهم ، ويقولون : أن

(١) هذا الحديث مروي عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم على بن أبي طالب وجابر بن

عبدالله وأبوهريرة في البخاري ، كتاب التفسير ، باب قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ شَيْئًا لِّدَرَّةٍ﴾

وكتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ النَّاصِرَةُ﴾ ﴿إِنَّ رَبَّهَا نَاطِقَةٌ﴾ (٤٤/٦) -

(٤٥) (١٢٧/٩-١٢٨) حديث (٥٥٤) ، و(٧٤٣٦) وكرره .

ورواه مسلم في كتاب الإيمان ، باب معرفة طريق الرؤية (١٦٤/١) حديث (١٨٢).

وأبوداود في كتاب السنة ، باب في الرؤية (٣٢٢/٤-٣٢٣) .

والترمذي ، كتاب صفة الجنة ، باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى (٩٢/٤) -

(٩٣) .

وابن ماجه في المقدمة ، باب : فيما أنكرت الجهمية (٦٣/١-٦٤) .

هذا أمر فُطِرُوا عليه وجُلُّوا عليه .

كما قال الشيخ أبو الفضل الهمداني^(١) لبعض من أخذ ينكر الاستواء ويقولون : لو استوى على العرش لقامت به الحوادث . فقال له أبو الفضل ما معناه : إن الاستواء علم بالسمع ولو لم يرد به لم نعرفه ، فدعنا من هذا وأخبرنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا ، فإنه ما قال عارفٌ قط : يا الله ، إلا قبل ينطق لسانه يمد في قلبه معنى يطلب العلو لا يلتفت عنه يمنة ولا يسرة ، فهل عندك في حيلة في دفع هذه الضرورة عن قلوبنا ؟ .

فلطم المتكلم رأسه وقال : حَيَّرَنِي الهمداني ! حَيَّرَنِي الهمداني !^(٢) .

(١) في «المنهاج» (٦٤٢/٢) أبو جعفر الهمداني ، وهو كذلك في أكثر الكتب .

قال الذهبي في «العبر» (٨٥/٤) في وفيات سنة ٥٣١ هـ : «أبي جعفر الهمداني محمد ابن أبي علي الحسن بن محمد الحافظ الصدوق ، رحل وروى عن ابن النقر ، وأبي صالح المؤذن ، والفضل بن الحب وطبقتهم بخراسان والعراق والحجاز ، قال ابن السمعاني : ما أعرف أن في عصره أحداً سمع أكثر منه ، توفي في ذي القعدة » .

(٢) الخبر في : «سير أعلام النبلاء» (٤٧٥/١٨) ، و«العلو» (ص ٢٧٧ - مختصره) ، و«طبقات السبكي» (١٩٠/٥) .

قال العلامة الألباني - رحمه الله - في «مختصر العلو» (ص ٢٧٧) عن هذه القصة : «إسناد هذه القصة صحيح مسلسل بالحفاظ ، وأبو جعفر اسمه محمد بن أبي علي الحسن بن محمد الهمداني مات سنة (٥٣١ هـ) ، وقد وصفه ابن تيمية في «مجموعة =

ومضمون كلامه أن دليلك على النفي لو صح فهو نظري ، ونحن نجد علماً ضرورياً بهذا ، فنحن مضطرون إلى العلم بالإثبات وإلى هذا القصد فهل عندك حيلة في دفع هذا العلم الضروري ، والقصد الضروري الذي يلزمنا لزوماً لا يمكننا دفعه عن أنفسنا .

[مسألة خلق أفعال العباد عند الإمامية والزيدية]

— قال رحمه الله تعالى — : وقد تقدم النقل عن الإمامية^(١) : هل أفعال العباد خلق لله تعالى ؟ .

على قولين ؛ وكذلك الزيدية^(٢) .

= الفتاوى» (٤٤/٤) بـ«الشيخ العارف» .

ويبدو لي أن هذه الحيرة كانت قبل استقرار عقيدة أبي المعالي الجويني على المنهج السلفي ، بل لعلها كانت المنطلق إلى هذا الاستقراء الذي أبان عنه فيما سبق من كلامه في «الرسالة النظامية» . انتهى .

(١) الإمامية هم : القائلون بإمامة علي بن أبي طالب عليه السلام نصاً ظاهراً ، وتعييناً صادقاً ، من غير تعريض بالوصف بل إشارة إليه بالعين .

انظر : «الملل والنحل» (١٦٢/١) ، و«أصول مذهب الشيعة الإمامية الأثنى عشرية» للدكتور ناصر القفاري (١٠٢/١) .

(٢) الزيدية هم : أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، وسُموا بالزيدية نسبة إليه ، وقد اختلفوا عن الإمامية حينما سئل زيد بن علي عن أبي بكر وعمر ، فترضى عنهما ، فرفضه قوم فسُموا رافضة، وسُمي من لم يرفضه من الشيعة =

قال الأشعري : «اختلفت الزيدية في الأفعال ، وهم فرقتان :

فالفرقة الأولى : يزعمون أن أفعال العباد مخلوقة لله ، خلقها وأبدعها
واخترعها بعد أن لم تكن فهي ، محدثة له مخترعة .

والفرقة الثانية : يزعمون أنها غير مخلوقة لله ولا محدثة ، وأنها كسب للعباد
أحدثوها واخترعوها وفعلوها وأبدعوها» .

[قلت : بل غالب الشيعة الأولين^(١) كانوا مثبتين للقدر ، وإنما ظهر إنكاره
في متأخريهم كإنكار الصفات ، فإن غالب متقدميهم كانوا يقرون بإثبات
الصفات والمنقول عن أهل البيت في إثبات الصفات لا يكاد يحصى .

[قول أهل السنة في أفعال العباد]

— إلى أن قال — (٢) :

الوجه الثاني : نقله عن الأكثرين أن العبد لا تأثير له في الكفر والمعاصي نقل
باطل ، بل جمهور أهل السنة المثبتة للقدر من جميع الطوائف يقولون : «إن العبد
فاعل لفعله حقيقة ، وأن له قدرة حقيقة واستطاعة حقيقة ، وهم لا ينكرون تأثير
الأسباب الطبيعية ، بل يقرون بما دل عليه الشرع والعقل من أن الله تعالى يخلق

= زيدية ، والزيدية يوافقون المعتزلة في العقائد .

انظر : «أصول مذهب الشيعة الأثني عشرية» .

(١) في «المنهاج» .

(٢) أي ابن تيمية .

السحاب بالرياح ، وينزل الماء بالسحاب ، وينبت النبات بالماء ، ولا يقولون : إن القوى والطبائع الموجودة في الخارج ^(١) لا تأثير له ، بل يقولون : أن لها أثراً لفظاً ومعنى ، حتى إنه جاء لفظ «الأثر» في مثل قوله تعالى : ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ ﴾ ^(٢) .

وإن كان التأثير هناك أعمّ منه في الآية ، لكن يقولون : هذا التأثير هو تأثير الأسباب في مسبباتها ، والله تعالى خالق السبب والمسبب ، ومع أنه خالق السبب والمسبب فلا بد له من سبب آخر يشاركه ، ولا بد له من معارض يمانعه ، فلا يتم أثره إلا مع خلق الله له ، بأن يخلق السبب الآخر ويزيل الموانع .

ولكن هذا القول الذي حكاه هو قول بعض المثبتة للقدر كالأشعري ، ومن وافقه من الفقهاء من أصحاب مالك وأحمد والشافعي ، حيث لا يثبتون في المخلوقات قوى ولا طبائع ، ويقولون : إن الله فعل عندها لا بها ، ويقولون : قدرة العبد لا تأثير لها في الفعل .

[قول الأشعري في فعل العبد]

وأبلغ من ذلك قول الأشعري : إن الله فاعل [فعل] ^(٣) العبد ، وإن فعل العبد ليس فعلاً للعبد بل كسباً له ، وإنما هو فعل الله فقط .

(١) في «المنهاج» المخلوقات .

(٢) سورة يس : من الآية ١٢ .

(٣) ليست في المطبوع .

وجمهور الناس من أهل السنة من جميع الطوائف على خلاف ذلك ، وعلى أن العبد فاعل لفعله حقيقة .

وأما ما نقله من نفي الغرض الذي هو الحكمة ، وكون الله لا يفعل لمصلحة العباد ، فهذا قول قليل منهم ؛ كالأشعري وطائفة يوافقونه في موضع ويناقضون قولهم في موضع آخر .

وجمهور أهل السنة يثبتون الحكمة في أفعال الله ، وأنه لنفع عباده ومصالحتهم .

وأما قوله : «أنه تعالى يريد المعاصي من الكافر ، ولا يريد الطاعة منه» فهذا قول طائفة منهم ، وهم الذين [جعلوا]^(١) الإرادة نوعاً واحداً ، ويجعلون المحبة والرضا والغضب بمعنى الإرادة ، كما يقول ذلك الأشعري في المشهور عنه ، وأكثر أصحابه ، وطائفة ممن يوافقهم من الفقهاء من أصحاب مالك والشافعي وأحمد .

وأما جمهور أهل السنة من جميع الطوائف ، وكثير من أصحاب الأشعري وغيرهم ، فيفرون بين الإرادة والمحبة والرضا ، ويقولون : وإن كان يريد المعاصي فهو لا يحبها ولا يرضاها ، بل يبغضها ويسخطها وينهى عنها ، وهؤلاء يفرقون

(١) في المطبوع : يقولون .

بين مشيئة [الله]^(١) ومحبته وهذا قول السلف .

وقد ذكر أبو المعالي الجويني^(٢) أن هذا قولاً لقدماء^(٣) من أهل السنة ، وأن الأشعري خالفهم فجعل الإرادة هي المحبة ، فيقولون : ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وكل ما شاء فقد خلقه . وأما المحبة فمتعلقة بأمره ، فما أمر به فهو محبوب .



(١) من «المنهاج» .

(٢) هو إمام الحرمين أبو المعالي ، عبد الملك ابن الإمام أبي محمد عبدالله بن يوسف الجويني الشافعي ، ولد سنة ٤١٩ هـ ، قال الإمام الذهبي : كان هذا الإمام مع فرط ذكائه وإمامته في الفروع وأصول المذهب وقوة مناظرته لا يدري الحديث كما يليق به لا متناً ولا إسناداً .

ولأبي المعالي عدة مصنفات منها : «نهاية المطلب في المذهب» وكتاب «الإرشاد في أصول الدين» وكتاب «غياث الأمم في الإمامة» ، وتوفي سنة ٤٧٨ هـ .

انظر : «سير أعلام النبلاء» (١٨/٤٦٨) .

(٣) في «المنهاج» قول القدماء .

[أنواع الإرادة]

المحققون يقولون : الإرادة في كتاب الله نوعان :

○ إرادة شرعية دينية .

○ وإرادة كونية قدرية .

● فالإرادة الشرعية الدينية هي المتضمنة للمحبة والرضا .

● والكونية هي الشاملة لجميع الحوادث ، كقول المسلمين : ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وهذا كقوله تعالى : ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾^(١) .
وهذا كقوله : ﴿وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾^(٢) .

فهذه [الإرادة]^(٣) تعلق بالضلال والإغواء ، وهذه هي المشيئة فإنه تعالى ما شاء كان .

● وأما الدينية فكقوله تعالى : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ

(١) سورة الأنعام : من الآية ١٢٥ .

(٢) سورة هود : من الآية ٣٤ .

(٣) في المخطوط : الآية ، وهي خطأ والصواب ما أثبتته من «المنهاج» .

الْمُسَرَّ ﴿١﴾ :

وقوله : ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (١) وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ يَقِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا ﴿٢﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٣﴾ .

وقوله : ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ (٣) .

وقوله : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (٤) .

فهذه الإرادة في هذه الآيات ليست هي بحيث يجب مرادها ، كما في قوله تعالى : ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ (٥) .

وقول المسلمين : ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن .

وهذا التقسيم في الإرادة قد ذكره غير واحد من أهل السنة ، وقد ذكروا أن

(١) سورة البقرة : من الآية ١٨٥ .

(٢) سورة النساء : الآيات ٢٦-٢٨ .

(٣) سورة المائدة : من الآية ٦ .

(٤) سورة الأحزاب : من الآية ٣٣ .

(٥) سورة الأنعام : من الآية ١٢٥ .

المحبة والرضا ليست هي الإرادة الشاملة لكل المخلوقات ، كما ذكر ذلك من ذكره من أصحاب أحمد وأبي حنيفة وغيرهما^(١) ، كأبي بكر عبدالعزيز^(٢) وغيره ، وإن كان طائفة يجعلون المحبة والرضا هي الإرادة ، والأولى^(٣) أصح .

[أنواع التوحيد عند الصوفية]

ثم قال - رحمه الله تعالى - بعد ذكر كلام صاحب «المنازل» وما فيه من حق وباطل - :

قال : «باب التوحيد . قال الله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾^(٤) .

قال : «والتوحيد على ثلاثة أوجه :

الأول : توحيد العامة الذي يصح بالشواهد .

والثاني : توحيد الخاصة وهو الذي يثبت بالحقائق .

(١) في «المنهاج» ومالك والشافعي وغيرهم .

(٢) هو : أبو بكر عبدالعزيز بن جعفر بن أحمد البغوي ، المعروف بغلام الخلال ، من أعيان الحنابلة ، كان تلميذاً لأبي بكر الخلال ، ولد سنة ٢٨٥هـ ، كان عالماً واسع الرواية ، عابداً ، توفي سنة ٣٦٣هـ - رحمه الله - .

انظر : «البداية والنهاية» (٣١١/١١) .

(٣) في «المنهاج» والأول .

(٤) سورة آل عمران : من الآية ١٨

والتوحيد الثالث : توحيد قائم بالقديم وهو توحيد خاصة الخاصة ... إلى آخره .

قال - رحمه الله تعالى - ^(١) فنقول : أما التوحيد الأول الذي ذكره هو التوحيد الذي جاءت به الرسل ، ونزلت به الكتب ، وبه بعث الله الأولين والآخرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

قال سبحانه : ﴿وَسَلِّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ﴾ ^(٢) .

وقال عز من قائل : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْبِ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ ^(٣) .

وقال : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ ^(٤) .

وقد أخبر الله عن كل من الرسل ، مثل : نوح وهود وصالح وشعيب وغيرهم ،

(١) أي ابن تيمية .

(٢) سورة الزخرف : الآية ٤٥ .

(٣) سورة النحل : من الآية ٣٦ .

(٤) سورة الأنبياء : الآية ٢٥ .

أنهم قالوا لقومهم : اعبدوا الله ما لكم من إله غيره .
وهذا أول دعوة الرسل وآخرها .

قال النبي ﷺ : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنني رسول الله ، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها ، وحسابهم على الله» (١) .
وقال في الصحيح : «من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة» (٢) .
وقال : «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» (٣) .

والقرآن كله مملوء من تحقيق هذا التوحيد والدعوة إليه ، وتعليق النجاة والفلاح ، بحصوله ومعلوم أن الناس متفاضلون في تحقيقه ، وحقيقته إخلاص الدين كله لله (٤) والفناء في هذا التوحيد مقرون بالبقاء ، وهو أن تثبت إلهية الحق في قلبك ، وتنفي إلهية ما سواه ، فتجمع بين النفي والإثبات ، فتقول : «لا إله إلا الله» ، فالنفي هو : الفناء ، والإثبات هو : البقاء .

(١) تقدم تخريجه (ص ٦٣) .

(٢) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على أن من مات دخل الجنة قطعاً (٥٥/١) ، والحديث عن عثمان بن عفان رضي الله عنه رقم (٢٦) .
ورواه الإمام أحمد في المسند (٣٧٦/١) .

(٣) تقدم تخريجه (ص ٦٣) .

(٤) الإضافة من «المنهاج» حتى يستقيم المعنى .

وحقيقته: أن تفنى بعبادته عما سواه ، وبمحبة عن محبة ما سواه ، وبالاستعانة به عن الاستعانة بما سواه ، وبخشية عن خشية ما سواه ، وبطاعته عن طاعة ما سواه ، وبموالاته عن موالاته ما سواه ، وبسؤاله عن سؤال ما سواه ، وبالتوكل عليه عن التوكل على ما سواه ، وبالتفويض إليه عن التفويض إلى ما سواه ، وبالإنابة إليه عن الإنابة إلى ما سواه ، وبالتحاكم^(١) إليه عن التحاكم إلى ما سواه ، وبالتخاصم إليه عن التخاصم إلى ما سواه .

كما في الصحيحين عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا قام يصلي [من الليل]^(٢) ، وقد روي أنه كان يقوله بعد التكبير :«اللهم لك الحمد ، أنت قَيمَ السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد ، أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت الحقّ ، وقولك الحقّ ، ووعدك الحقّ ، ولقاؤك حقّ ، والجنة حقّ ، والنار حقّ ، والنبون حقّ ، ومحمد حقّ ، اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لي ذنوبي ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»^(٣) .

(١) في المطبوع : وبالتحكم .

(٢) من «المنهاج» .

(٣) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب التهجد ، باب التهجد من الليل ، الحديث عن ابن عباس رضى الله عنهما ، (٤٨/٢-٤٩) وكرره في مواضع أخرى حديث (١١٢٠) و(٦٣١٧) و(٧٤٩٩) .

وقال تعالى : ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ اتَّخِذُ رَبًّا فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ (١).

وقال : ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ ابْتِغَىٰ حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا﴾ (٢).

وقال تعالى : ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ (٣) وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْطَبُنَّ عَمَلَكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤﴾ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٥﴾﴾ (٣).

وقال تعالى : ﴿قُلْ إِنِّي (٤) هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِثْلَهُ بِإِذْنِهِمْ خَافُوا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٥﴾ قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَنُسَكِي وَنَحْيَا وَمَعَافٍ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ لَا شَرِيكَ لَمْ وَيَذَلِكَ أَمَرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧﴾﴾ (٥).

= ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه ، (٥٣٢/١-٥٣٤) ، حديث (٧٦٩) .

والحديث رواه أبوداود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه ، والدارمي ، والإمام مالك في الموطأ ، والإمام أحمد في المسند .

(١) سورة الأنعام : من الآية ١٤ .

(٢) سورة الأنعام : من الآية ١١٤ ، وفي المخطوطة (أغفیر الله اتخذ حكماً) وهو خطأ .

(٣) سورة الزمر : من الآية ٦٤-٦٦ .

(٤) في المطبوع : إني .

(٥) سورة الأنعام : الآيات ١٦١-١٦٣ .

وهذا التوحيد كثير في القرآن ، وهو أول الدين وآخره ، وظاهره وباطنه ، وذروة سنام هذا التوحيد لأولي العزم من الرسل ، للخليين محمد وإبراهيم ، فقد ثبت عن النبي ﷺ من غير وجه انه قال : «إن الله اخذني خليلاً كما اخذ إبراهيم خليلاً» (١) .

[أفضل الرسل بعد محمد ﷺ]

وأفضل الرسل بعد محمد ﷺ إبراهيم ، كما في الصحيح أنه قال عن خير البرية : «إنه إبراهيم» (٢) . وهو الإمام الذي جعله الله إماماً ، وهو الأمة ، والأمة القدوة الذي يقتدى به ؛ لأنه حقق هذا التوحيد ، وهو الحنيفية ملة إبراهيم .

قال تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا

(١) رواه ابن ماجه في سننه ، المقدمة ، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ، فضل العباس ... (٥٠/١) .

وحكم على الحديث الشيخ الألباني - رحمه الله - بأنه موضوع ، في ضعيف الجامع (ص ٢٢٠) رقم (١٥٣١) .

(٢) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ (٤/

١٨٣٩) ، عن أنس بن مالك - رضي الله عنهما - ، حديث (٢٣٦٩) .

ورواه أبوداود في سننه ، كتاب السنة ، باب التمييز بين الأنبياء (٣٠٢/٤) .

ورواه أحمد في المسند (١٧٨/٣ ، ١٨٤) .

بِرَّءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿١﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أَشْوَءٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ .

إلى غير ذلك من الآيات الحاكية توحيد إبراهيم الخليل ، والخليل هو الذي تخللت محبته خلال قلبه فلم يكن فيه مسلك لغيره ، كما قيل :

قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سُمِّي الخليل خليلاً

ولما كانت الخلّة تستلزم كمال المحبة واستيعاب القلب ، لم يصلح للنبي ﷺ أن يخالل أحداً ؛ بل قال : «لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن صاحبكم خليل الله» (٢) .

(١) سورة الممتحنة : من الآية ٤-٦

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب الخوخة والمر في المسجد ، وكتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب مناقب المهاجرين (٩٦/١) (٤/٥) حديث (٣٦٥٦) و(٣٦٥٧) .

ومسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي بكر ... (٤/٤) (١٨٥٤-١٨٥٥) . والحديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وغيره من الصحابة حديث (٢٣٨٢) و(٢٣٨٣) .

والترمذي ، كتاب المناقب ، باب مناقب أبي بكر الصديق (٢٧٨/٥) .

والإمام أحمد في مسنده (١٨/٣) .

ولهذا امتحن الله إبراهيم بذبح ولده ، والذبيح على القول الصحيح ابنه الكبير إسماعيل ، كما دلت عليه سورة الصافات وغير ذلك ، فإنه سأل ربه أن يهب له من الصالحين ، فبشره بالغلام الحليم إسماعيل ، فلما بلغ معه السعي أمره أن يذبحه ، لئلا يبقى في قلبه محبة مخلوق تراحم محبة الخالق .

والمقصود أن الخليلين أكمل خاصة الخاصة توحيداً ، فلا يجوز أن يكون في أمة محمد ﷺ من هو أكمل توحيداً من نبي من الأنبياء ، فضلاً عن الرسل ، فضلاً عن أولي العزم ، فضلاً عن الخليلين .

وكمال توحيدهما بتحقيق^(١) أفراد الألوهية ، وهو أن لا يبقى في القلب شيء لغير الله أصلاً ، بل يبقى العبد موالياً لله في كل شيء ، يحب ما أحبه ، ويبغض ما أبغضه ، ويسخط بما يسخطه ، ويأمر بما يأمر به ، وينهى عما ينهى عنه .

وأما التوحيد الثاني الذي ذكره^(٢) وسماه توحيد الخاصة ، فهو الفناء في توحيد الربوبية ، وهو أن يشهد ربوبية الرب لكل ما سواه ، وهو أنه ربّ كل شيء ومليكه ، والفناء إذا كان في توحيد الآلهية : وهو أن يستولي على القلب شهود

(١) في المطبوع : التحقيق ، وفي المخطوط : لتحقيق ، وما أثبتته من « المنهاج » .

(٢) الهروي .

معبوده وذكره ومحبته ، حتى لا يحس بشيء آخر ، مع العلم بثبوت ما أثبتته من الأسباب والحكم ، وعبادته وحده لا شريك له بالأمر والنهي .

وأما الفناء الذي الذي يذكره صاحب «المنازل» فهو الفناء في توحيد الربوبية ، لا في توحيد الألوهية ، وهو يثبت [توحيد]^(١) الربوبية مع نفي الأسباب والحكم، كما هو قول الجبرية^(٢) المجبرة ، كالجهم ومن تبعه والأشعري .

[اتفاق أهل الملل على أن الله يثيب على الطاعات ويعاقب على المعاصي]

- إلى أن قال -^(٣) : وأهل الملل كلهم متفقون على أن الله تعالى يثيب على الطاعات ويعاقب على المعاصي ، وإن كانت [المشيئة]^(٤) شاملة للنوعين ، فهم يسلمون الفرق بالنسبة إلى العباد ، والمدعون للمعرفة والحقيقة والفناء يطلبون أن لا يكون لهم مراد ، بل يريدون ما يريد الحق تعالى ، فيقولون : الكمال أن تفنى عن

(١) ساقطة من المطبوع .

(٢) الجبرية : سُموا بهذا الاسم نسبة إلى الجبر ، فهم يقولون إن العبد مجبور على فعله كحركات المرتعش ليس له إرادة ولا قدرة على الفعل ، وفي «المنهاج» القدرية المجبرة .

أنظر : «الملل والنحل» (١٠٨/١) .

(٣) أي ابن تيمية - رحمه الله - .

(٤) من «المنهاج» ، وفي المخطوطة المعصية وهو خطأ .

إرادتك وتبقى مع إرادة ربك ، وعندهم أن جميع الكائنات بالنسبة إلى الرب سواء ، فلا يستحسنون حسنة ، ولا يستقبحون سيئة .

قلت^(١) : وهذا الذي قالوه ممتنع عقلاً محرم شرعاً ، لكن المقصود هنا بيان قولهم . ولهذا قال^(٢) في توحيدهم ، وهو التوحيد الثاني : «إنه إسقاط الأسباب الظاهرة» فإن عندهم لم يخلق الله شيئاً سبباً ، بل يفعل عنده لا به .

قال^(٣) : «والصعود عن منازعات العقول ، وعن التعلق بالشواهد ، وهو أن لا يشهد في التوحيد دليلاً ، ولا في التوكل سبباً ، ولا في النجاة وسيلة» .

وذلك عندهم ليس في الوجود شيء يكون سبباً لشيء أصلاً ، ولا شيء جعل لأجل شيء ، ولا يكن شيء بشيء .

فالشعب عندهم لا يكون بالأكل ، ولا العلم الحاصل في القلب بالدليل ، ولا ما يحصل للمتوكل من الرزق والنصر له سبب أصلاً ، لا في نفسه ، ولا في نفس الأمر ، ولا الطاعات عندهم سبب للثواب ، ولا المعاصي سبب للعقاب ، فليس للنجاة وسيلة ، بل محض الإرادة الواحدة يصدر عنها كل حادث ، ويصدر مع

(١) والكلام لشيخ الإسلام ابن تيمية .

(٢) أي الهروي .

(٣) أي الهروي .

الآخر مقروناً به اقتراناً عادياً ، لا أن^(١) أحدهما معلق بالآخر أو سبب له أو حكمة له ، لأجل ما جرت به العادة من اقتران أحدهما بالآخر يجعل أحدهما أمانة ودليلاً على الآخر ، بمعنى أنه إذا وُجد أحد المقترنين عادة كان الآخر موجوداً معه ، وليس العلم الحاصل في القلب حاصلًا بهذا الدليل ، بل هذا أيضاً من جملة الاقترانات العادية .

وكثير من أهل هذا المذهب يتركون الأسباب الدنيوية ، ويجعلون وجود السبب كعدمه .

ومنهم قوم يتركون الأسباب الأخروية ، فيقولون : إن سبق العلم والحكم أننا سعداء فنحن سعداء ، وإن سبق أننا أشقياء فنحن أشقياء ، فلا فائدة في العمل .

ومنهم من يترك الدعاء بناءً على هذا الأصل الفاسد ، يخالف للكتاب والسنة وإجماع السلف وأئمة الدين ، يخالف لصريح المعقول ، ومخالف للحس والمشاهدة.

وقد سئل النبي ﷺ عن إسقاط الأسباب نظراً إلى القدر ، فرد ذلك ، كما في الصحيحين عنه ﷺ أنه قال : «ما منكم من أحدٍ إلا وقد علم مقعده من الجنة ومقعده من النار». قالوا : يا رسول الله ، أفلا ندع العمل ونتكل على الكتاب؟ قال : «لا ،

(١) في المطبوع : لأن .

اعملوا فكلّ ميّسر لما خلق له»^(١) .

وفي الصحيح أنه قيل : يا رسول الله أرأيت^(٢) ما يكدر فيهم [الناس]^(٣) اليوم أشياء قضى عليهم ومضى أم فيما يستقبلونه مما أتاهم فيه الحجة؟ فقال : «بل شيء قضى عليهم ومضى فيهم» . قالوا : يا رسول الله ، أفلا ندع العمل ونتكل على

(١) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الجنائز ، باب : موعظة المحدث عند القبر (٢/٩٦) ، وكتاب التفسير ، باب : سورة الليل إذا يغشى (٦/١٧٠-١٧١) ، وكتاب القدر ، باب : وكان أمر الله قدراً مقدوراً (٨/١٢٣-١٢٤) حديث (٦٦٠٥) و(٤٩٤٦) و(٤٩٤٧) .

ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب القدر ، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه (٤/٢٠٣٩-٢٠٤٠) حديث (٢٦٤٧) .

ورواه أبو داود في سننه ، كتاب السنة ، باب في القدر (٤/٣٠٧-٣٠٨) .
ورواه الترمذي في جامعه ، كتاب القدر ، باب ما جاء في الشقاء والسعادة (٣/٣٠١-٣٠٢) .

ورواه ابن ماجه سننه ، المقدمة ، باب في القدر (١/٣٠-٣١) .
ورواه الإمام أحمد في المسند في عدة مواضع ، أرقامها : (٦٢١ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١١١٠) .

والحديث عن علي بن أبي طالب عليه السلام بألفاظ مختلفة .

(٢) في المطبوع : أرأيت يا رسول الله .

(٣) من «المنهاج» حتى تستقيم العبارة .

كتابنا ؟ قال : « لا ، أعملوا فكلَّ ميسر لما خُلِقَ له »^(١) .

وفي السنن عنه عليه السلام أنه قيل له : أرأيت أدوية ننداوى بها ، ورقى نسترقى بها ، وتقاة نتقيها ، هل تردُّ من قدر الله شيئاً ؟ فقال : « هي من قدر الله »^(٢) .

وقال تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَهُ لِلْعَالَمِينَ فَآزَلْنَاهُ بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ﴾^(٣) .

(١) رواه مسلم في صحيحه (٢٠٤١/٤ - ٢٠٤٢) عن عمران بن الحصين رضي الله عنه . انظر تخريج الحديث السابق .

(٢) رواه الترمذي في جامعه ، كتاب الطب ، باب : ما جاء في الرقى والأدوية ، وقال : « هذا حديث حسن صحيح » ، ورواه في كتاب القدر ، باب ما جاء لا ترد الرقى ولا الدواء من قدر الله شيئاً (٣/٢٧٠ ، ٣٠٨) عن ابن أبي خزيمة رضي الله عنه ، مع اختلاف في الألفاظ .

ورواه ابن ماجه في سننه ، كتاب الطب ، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل شفاء (٢/١١٣٧) .

ورواه الإمام أحمد في المسند (٣/٤٢١) .

والحاكم في المستدرک (١/٣٢) ، وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ثم لم يخرجاه » ، رواه بمعناه عن حكيم ابن حزام .

وضَعَفَ الحديث العلامة الألباني - رحمه الله - في ((ضعيف سنن ابن ماجه)) (ص ٢٨٠) ، رقم (٦٨٦) .

(٣) سورة الأعراف : من الآية ٥٧ .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا أُنْزِلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَنجَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ فَتَلَوُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ۚ ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ وَنَحْنُ نَرَبِّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا ۚ ﴾ (٣) .

فكيف لا يشهد الدليل ؟ .

قال تعالى : ﴿ وَسَيَجِيءُ اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ ۚ ﴾ (٤) .

وقال تعالى : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَشْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ (٥) .

وقال تعالى : ﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٦) .

وقال تعالى : ﴿ إِنْ تَنَقَّوْا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ۚ ﴾ (٧) .

(١) سورة البقرة : من الآية ١٦٤ .

(٢) سورة التوبة : من الآية ١٤ .

(٣) سورة التوبة : من الآية ٥٢ .

(٤) سورة الزمر : من الآية ٦١ .

(٥) سورة الحاقة : الآية ٢٤ .

(٦) سورة النحل : من الآية ٣٢ .

(٧) سورة الأنفال : من الآية ٢٩ .

وقال تعالى : ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿١﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿فَمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْهَمِيمِ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿فَيُظَاهِرُ مِنْ الذِّينِ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طِبَاقَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿٣﴾ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿فَأَمْلَكْنَاهُمْ بُدْءُوتِهِمْ﴾ (٤) ، وأمثال ذلك في القرآن كثير .

فكيف يمكن أن يشهد أن الله لم يجعل على توحيده دليلاً ولا للنجاة من عذابه وسيلة ، ولا جعل لما يفعله بالمتوكل سبباً .

وهو مسبب الأسباب ، وخالق كل شيء بسبب منه ، لكن الأسباب كما قال فيها أبو حامد (٥) ، وأبو الفرج ابن الجوزي (٦) ، : «الالتفات إلى الأسباب شرك في

(١) سورة الطلاق : من الآيتين ٢ ، ٣ .

(٢) سورة آل عمران : من الآية ١٥٩ .

(٣) سورة النساء : الآية ١٦٠ ، ومن الآية ١٦١ .

(٤) وردت هذه الآية في سورتين : الأولى سورة الأنعام : من الآية ٦ ، والثانية سورة الأنفال : من الآية ٥٤ .

(٥) أبو حامد الغزالي ، وقد تقدمت ترجمته .

(٦) هو الإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي القرشي التيمي البكري ، المعروف بابن الجوزي ، حنبلي ، ولد سنة ٥٠٨ هـ ، اشتهر بالوعظ وكثرة المصنفات منها : =

التوحيد ، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع» .

والتوكل يلتزم من معنى التوحيد والعقل والشرع ، فالمؤمن المتوكل لا يلتفت إلى الأسباب ، بمعنى أن لا يطمئن إليها ولا يثق بها ، ولا يرجوها ، ولا يخافها ، فإنه ليس في الوجود سبب مستقل^(١) بحكم ، بل كل سبب فهو مفتقر إلى أمور أخرى تضم إليه ، وله موانع وعوائق تمنع موجهه ومأثمه .

[العلل التي تنفي التوكل]

والعلل التي تنفي نوعان :

أحدهما : أن يعتمد على الأسباب ويتوكل عليها وهذا شرك .

الثاني : أن تترك ما أمرت به من الأسباب ، وهذا محرم أيضاً عليك .

بل عليك أن تعبد به بفعل ما أمرك به من الأسباب ، وعليك أن تتوكل عليه في أن يعينك على ما أمر به ، وأن يفعل هو ما لا تقدر عليه أنت بدون تسبب منك .

= « زاد المسير في علم التفسير » و«صيد الخاطر» و«الإنصاف في مسائل الخلاف» و«تلقيح فهوم أهل الأثر» ، وغيرها من المصنفات ، توفي - رحمه الله - سنة ٥٩٧ هـ .
انظر : مقدمة تحقيق كتاب «زاد المسير» . نشر المكتب الإسلامي .

(١) في المطبوع : لينتقل .

وهؤلاء أثبتوا القدر ، ونفوا عمن شاهده أن يستحسن حسنة يأمر بها ، أو يستقبح سيئة ينهى عنها ، فأثبتوا القدر وأبطلوا الشرع ، وهذا القول أشد منافاة لدين الإسلام من قول نفاة القدر .

[الفرق بين التوحيد وبين الاتحاد والحلول]

إلى أن قال^(١) : قال صاحب «المنازل»^(٢) :

[فصل]^(٣)

«وأما التوحيد الثالث : فهو توحيد اختصه الحق لنفسه ... إلى آخر كلامه» .

وحقيقة قول هؤلاء الاتحاد والحلول الخاص ، من جنس قول النصارى في المسيح ، وهو أن يكون الموحّد هو الموحّد ، ولا يوحد الله إلا الله ، وكل من جعل غير الله يوحد الله فهو جاحد عندهم ، كما قال :

ما وَحَدَ الواحد من واحد (أي من واحد غيره)

فكل من وَحَدَه جاحد

فإنه على قولهم : هو الموحّد والموحد . ولهذا قال : هو توحيد اختصه الحق لنفسه .. الخ .

(١) ابن تيمية .

(٢) أبو إسماعيل الهروي .

(٣) ليست في «المنهاج» .

فيقال : أما توحيد الحق نفسه بنفسه ، وهو علمه بنفسه وكلامه الذي يخبر به عن نفسه ، كقوله : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ ﴾ (١) .

وقوله : ﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي ۖ ﴾ (٢) .

فذاك صفته القائمة به ، كما [تقوم به] (٣) سائر صفاته من حياته وقدرته وغير ذلك .

وذلك لا يفارق صفات الرب وينتقل إلى غيره أصلاً ، كسائر صفاته ، بل صفات المخلوق لا تفارق ذاته ولا تنتقل إلى غيره ، فكيف بصفات الخالق ؟!

ولكن هو سبحانه ينزل على أنبيائه من علمه وكلامه ما أنزل ، كما أنزل القرآن ، وهو كلامه ، على خاتم الرسل .

وقد قال تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۖ ﴾ (٤) .

فهو سبحانه يشهد لنفسه بالوحدانية ، والملائكة يشهدون ، وأولوا العلم من

(١) سورة آل عمران : من الآية ١٨ .

(٢) سورة طه : من الآية ١٤ .

(٣) في الأصل تقوم به ، وما أثبتته هو الصواب .

(٤) سورة آل عمران : من الآية ١٨ .

عباده يشهدون ، والشهادات متطابقة متوافقة .

ومن هذا الباب قول القائل : «[القلب]»^(١) بيت الرب» ، وما يذكرونه من الإسرائيليات من قوله : «ما وسعتني أرضي ولا سمائي ، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن التقى النقي اللين»^(٢).

فليس المراد أن الله نفسه يكون في قلب كل عبد ، بل في القلب معرفته ومحبيته وعبادته .

وقد احتج بعضهم بقول النبي ﷺ : «إذا قال الإمام : سمع الله لمن حمده فقولوا : ربنا ولك الحمد»^(٣) .

(١) من «المنهاج» .

(٢) لا أصل له ، قال العجلوني في كشف الخفاء (١٩٥/٢) : «ذكره في الإحياء بلفظ : قال الله : لم يسعني سمائي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن اللين الوداع» ، قال العراقي في تخريجه : لم أر له أصلاً .

وذكره السيوطي في الدرر المنتشرة في الأحاديث المشتهرة (ص ١٧٥) .

(٣) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الصلاة ، باب التشهد في الصلاة (٣٠٣/١-٣٠٥) الحديث عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، حديث (٤٠٤) .

ورواه النسائي في جامعهم ، كتاب الإمامة ، باب مبادرة الإمام (٧٥/٢-٧٦) ،

وكتاب التطبيق ، باب نوع آخر من التشهد (١٩٢/٢-١٩٣) حديث (٤٠٤) .

فإن الله قال على لسان نبيه : «سمع الله لن حمده» . فيقال لهم : النبي ﷺ لم يُرد ما أردتم من الحلول والاتحاد ، ولكن أراد أن الله بلغكم^(١) هذا الكلام على لسان رسوله ، وأخبركم أنه سمع دعاء من حمده فاحمدوه أنتم ، وقولوا : ربنا ولك الحمد ، حتى يسمع الله دعائكم ، فإن الحمد قبل الدعاء سبب لاستجابة الدعاء ، وهذا أمر معروف .

[الاختلاف في كتاب الله]

ثم ذكر الشيخ - قدس الله روحه - في هذا الرد ما ذمه الله في كتابه من اختلاف^(٢) اليهود والنصارى .

فقال^(٣) : والاختلاف في كتاب الله على وجهين :

أحدهما : أن يكون كله مذموماً ، كقوله تعالى : ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لِي شِقَاقٍ﴾^(٤) .

والثاني : أن يكون بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل ، كقوله تعالى :

(١) في المطبوع : أراد أن يبلغكم .

(٢) كلمة غير واضحة في المخطوطة ، وقد أثبت ما في المطبوع .

(٣) أي ابن تيمية .

(٤) سورة البقرة : من الآية ١٧٦ .

﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾^(١) إلى قوله : ﴿ وَلَكِنْ اٰخْتَلَفُوْا فَمِنْهُمْ مَنْ ﴾^(٢)
ءَاْمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللّٰهُ مَا اَفْتَتَلُوْا ﴾^(٣) .

ثم قال : ومن هذا الباب - أي الاختلاف المذموم - قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ
الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النُّصْرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾^(٤) .

وقد روي عن ابن عباس أنه قال : اختصمت يهود المدينة ونصارى
نجران عند النبي ﷺ ، فقالت اليهود : « ليست النصارى على شيء ، ولا
يدخل الجنة إلا من كان يهودياً ، وكفروا بالإنجيل وعيسى . وقالت
النصارى : ليست اليهود على شيء ، أولا يدخل الجنة إلا من كان
نصرانياً^(٥) » ، وكفروا بالتوراة وموسى » فأنزل الله هذه الآية والتي
قبلها^(٦) .

(١) سورة البقرة : من الآية ٢٥٣ .

(٢) سقطت من المطبوع .

(٣) سورة البقرة : من الآية ٢٥٣ .

(٤) سورة البقرة : من الآية ١١٣ .

(٥) ليست في «المنهاج» .

(٦) انظر : «تفسير ابن كثير» (١/٢٢٣-٢٢٤) ، و «زاد المسير» (١/١٣٣) .

واختلاف أهل البدع هو من هذا النمط ، كالخارجي^(١) يقول : ليس الشيعي على شيء ، والشيعي يقول : ليس الخارجي على شيء ، والقدري النافي يقول : ليس المثبت على شيء ، والقدري الجبري يقول : ليس النافي على شيء ، والوعيدية^(٢) يقولون : ليس المرجئة^(٣) على شيء ، والمرجئة تقول : ليس الوعيدية

(١) الخوارج : هم الذين أنكروا التحكيم بين الصحابة ، ويقولون بكفر صاحب الكبيرة ، ويرون الخروج على أئمة الجور ، وأن أصحاب الكبائر مخلصون في النار ، وأن الإمامة جائزة في غير قريش ، ويلقب الخوارج بالحرورية ، والنواصب ، والمارقة ، والبغاة .

انظر : «الفصل» لابن حزم (١١٣/٢) ، و«المقالات» (١٣١-٨٦/١) ، و«الملل والنحل» (١٩٥-٢٥٥) .

(٢) الوعيدية : هم الذين يقولون بنفاذ وعد الله ووعيده ، وبخلود أصحاب الكبائر في النار ، وينكرون الشفاعة ، ويراد بهم الخوارج والمعتزلة على وجه الخصوص . انظر : «أصول الدين» (ص ٢٤٢-٢٤٤) .

(٣) المرجئة : سمو بذلك لأنهم آخروا الأعمال عن مسمى الإيمان ، وقيل من إعطاء الرجاء حيث لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا تنفع مع الكفر طاعة . وهم أربعة أصناف :

مرجئة الخوارج ، ومرجئة القدرية ، و مرجئة الجبرية ، والمرجئة الخالصة .

انظر : «الملل والنحل» (١٨٦/١) ، و «ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي» للشيخ سفر الحوالي .

على شيء ، والكَلَّابِي^(١) يقول : ليس الكَرَّامِي^(٢) على شيء ، والكَرَّامِي يقول :
ليس الكَلَّابِي على شيء ، والأشعري^(٣) يقول : ليس السالمي^(٤) على شيء ،
والسالمي يقول : ليس الأشعري على شيء .

(١) الكَلَّابِيَّة : هم أتباع عبدالله بن سعيد بن كَلَّاب القطان ، والكَلَّابِيَّة يثبتون الأسماء
والصفات لكن على طريقة أهل الكلام ، لذلك يعدهم أهل السنة من متكلمة أهل
الإثبات .

انظر : «مجموع فتاوى ابن تيمية» (١٠٣/٣) (١٢/٤ ، ١٤ ، ١٤٧ ، ١٥٦ ، ١٧٤) .
(٢) الكَرَّامِيَّة : هم أتباع محمد بن كَرَّام وهم يعتقدون أن الله تعالى جسم ، وأنه تعالى
محل للحوادث ، وأنه له نقل ... إلخ .

وفي الإيمان جعلوه قول اللسان وإن كان مع عدم تصديق القلب .

انظر : «مجموع الفتاوى» (١٠٣/٣) ، و«الملل والنحل» (١١/٢-٢٢) .

(٣) الأشعرية : هم أتباع أبي الحسن الأشعري الذين هم على مذهبه قبل رجوعه إلى
معتقد أهل السنة والجماعة ، وهم من الفرق الكلامية ، لا يثبتون من الصفات إلا سبعا ،
ويؤولون بقية الصفات بتأويلات عقلية ، وقد وافقوا أهل السنة والجماعة في بعض أصول
الاعتقاد ، ومن عقيدتهم أنهم يقولون إن الله يرى لا في جهة ، وفي مسائل الإيمان
الأشاعرة مرجئة .

انظر : «الملل والنحل» (١٣٨/١-١٥٨) ، و«موقف ابن تيمية من الأشاعرة»

للشيخ عبدالرحمن المحمود .

(٤) السالمية : أتباع أبي عبدالله محمد بن سالم وابنه أبي الحسن أحمد بن سالم ، ومذهبهم
يجمع بين كلام أهل السنة وكلام المعتزلة مع ميل إلى التشبيه ونزعة صوفية اتحادية . =

وصنف السالمي كأبي علي الأهوازي كتاباً في «مثالب الأشعري»، وصنف الأشعري كابن عساكر^(١) كتاباً يناقض ذلك من كل وجه، وذكر فيه مثالب السالمية^(٢)، وكذلك أهل المذاهب الأربعة، لا سيما وكثير منهم قد تلبس ببعض المقالات الأصولية، وخلط هذا بهذا.

[الواجب على المسلم]

و الواجب على كل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، أن يكون أصل قصده توحيد الله بعبادته وحده لا شريك له وطاعة رسوله، يدور

= انظر : «منهاج السنة» لابن تيمية تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم - رحمه الله - انظر تعليقه .

(١) هو علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم، ثقة الدين ابن عساكر الدمشقي، المؤرخ الحافظ الرحالة، ولد سنة ٤٩٩ هـ، وله مؤلفات عديدة منها : «تاريخ دمشق» وهو كتاب ضخم، «الإشراف على معرفة الأطراف» و«تبين كذب المفترى فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري» وغيرها من المؤلفات. وتوفي سنة ٥٧١ هـ.

انظر : «الأعلام» (٢٧٣/٤).

(٢) وهو كتاب «تبين كذب المفترى فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري» لابن عساكر وهو مطبوع.

على ذلك ويتغيه أين وجده ، ويعلم أن أفضل الخلق [بعد الأنبياء] ^(١) هم الصحابة ، فلا ينتصر لشخص انتصاراً عاماً مطلقاً ، إلا للرسول ﷺ ، ولا لطائفة انتصاراً مطلقاً ، إلا للصحابة ، فإن الهدى يدور مع الرسول حيث دار ، ومع أصحابه دون أصحاب غيره حيث داروا ، فإذا أجمعوا لم يجمعوا على خطأ قط ، بخلاف أصحاب عالم من العلماء ، فإنهم قد يجمعون على خطأ ، بل كل قول قالوه ولم يقله غيرهم من الأمة ^(٢) لا يكون إلا خطأ .

فإن [الدين] ^(٣) الذي بعث الله به رسوله ليس مسلماً إلى عالم واحد وأصحابه ، ولو كان كذلك لكان ذلك الشخص نظير الرسول ^(٤) ﷺ ، وهو شبهه بقول الرافضة في الإمام المعصوم .

ولابد أن يكون الصحابة والتابعون يعرفون ذلك الحق الذي بعث الله به الرسول ، قبل وجود المتبوعين الذين تنسب إليهم المذاهب في الأصول والفروع ، ويمتنع أن يكون هؤلاء جاءوا بحق يخالف ما جاء به الرسول ، فإن كل ما خالف الرسول ﷺ فهو باطل ، ويمتنع أن يكون أحدهم علم من جهة الرسول ما يخالف

(١) الزيادة من «المنهاج» .

(٢) في المطبوع : الأئمة .

(٣) من «المنهاج» .

(٤) في المطبوع : نظيراً لرسوله .

الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، فإن أولئك لم يجتمعوا على ضلالة ، فلا بد أن يكون قوله حقاً ، مأخوذاً عن ما جاء به الرسول ﷺ ، موجوداً [فيمن] ^(١) قبله . وكل قول قيل في دين الإسلام ، مخالف لما مضى عليه الصحابة والتابعون ، لم يقله أحد منهم بل قالوا خلافه فهو قول باطل .

والمقصود هنا أن الله ذكر المختلفين جاءتهم البينة ، وجاءهم العلم ، وإنما اختلفوا بغياً بينهم ، ولهذا ذمهم وعاقبهم ، فإنهم لم يكونوا مجتهدين مخطئين ، بل كانوا قاصدين البغي ، عالمين بالحق .

ونظير هذا قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْأَسْلَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ ^(٢) .

قال الزجاج : اختلفوا للبغي لا لقصد البرهان .

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ ^(٣) ﴿ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ ^(٤) إلى قوله : ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّ

(١) من «المنهاج» .

(٢) سورة آل عمران : من الآية ١٩ .

(٣) سورة الجاثية : من الآية ١٦ .

(٤) سورة الجاثية : من الآية ١٧ .

الْمُنْفِقِينَ ﴿١﴾ .

[حال أهل الاختلاف المذموم]

فهذه المواضع من القرآن تُبين أن المختلفين ماختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم والبيّنات ، فاختلفوا للبغي والظلم ، لا لأجل اشتباه الحق بالباطل عليهم ، وهذا حال أهل الاختلاف المذموم ، كل منهم يبغي على الآخر ، فيكذب ما معه من الحق ، مع علمه أنه حق ، ويصدّق بما مع نفسه من الباطل ، مع العلم بأنه باطل .

وهؤلاء كلهم مذمومون في الكتاب والسنة ، فإن ما منهم إلا من خالف حقاً واتباع باطلاً ؛ ولهذا أمر الله الرسل أن يدعوا إلى دين واحد ، وهو دين الإسلام ، ولا يفرقوا فيه ، وهو دين الأولين والآخرين من الرسل وأتباعهم .

قال تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْنَا ﴾ (٢) .

وقال في آية أخرى : ﴿ يَأْتِيَهَا الرُّسُلُ كُلُّهَا مِنَ الطَّبِيبَتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ

(١) الآية ١٨ .

(٢) سورة الشورى : من الآية ١٣ .

عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ ﴿١﴾ . أي كتباً ، تبع كل قوم كتاباً مبتدع غير كتاب الله فصاروا متفرقين مختلفين ، لأن أهل التفرق والاختلاف ليسوا على الحنيفية المحضة ، التي هي الإسلام المحض ، الذي هو إخلاص الدين لله الذي ذكره في قوله : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ ﴿٢﴾ .

وقال في الآية الأخرى : ﴿ فَأَقَمَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ ﴿٣﴾ إلى قوله : ﴿ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ﴿٤﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥﴾ ﴿٤﴾
فنهاه أن يكون من المشركين ، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ، وأعاد حرف «من» ليتبين أن الثاني بدل من الأول ، والبدل هو المقصود بالكلام ، وما قبله توطئة له .

(١) سورة المؤمنون : الآيات ٥١-٥٣ ، وقد وقع فيها خطأ في المخطوطة بقول (وأنا

ربكم فاعبدون) في الآية ٥٢ .

(٢) سورة البينة : الآية ٥ .

(٣) سورة الروم : من الآية ٣٠ .

(٤) سورة الروم : من الآيتين ٣١ ، ٣٢ .

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾^(١) إلى قوله : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾^(٢) إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَفَهُهُ^(٣) فأخبر أن أهل الرحمة لا يختلفون .
وقد ذكر في [غير]^(٤) موضع آخر أن دين الأنبياء كلهم الإسلام .

كما قال تعالى عن نوح عليه السلام : ﴿ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾^(٥) .

وقال عن إبراهيم : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾^(٦) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُونَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ^(٧) .

وقال : ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمُ إِن كُنْتُمْ مَأْمَنُكُمْ بِاللَّهِ فَقَلَيْدُ تَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾^(٨) .

(١) سورة هود : من الآية ١١٠ ، وقد وقع فيها خطأ في المخطوطة حيث ورد فيها ﴿ فاختلفوا ﴾ بدل ﴿ فاختلف ﴾ .

(٢) سورة هود : الآية ١١٨ ، وجزء من الآية ١١٩ .

(٣) من «المنهاج» ليستقيم المعنى .

(٤) سورة يونس : من الآية ٧٢ .

(٥) سورة البقرة : الآيتان ١٣١ ، ١٣٢ .

(٦) سورة يونس : الآية ٨٤ ، وسورة النمل : من الآية ٩١ .

- وقال عن السحرة : ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ (١) .
- وقال عن يوسف : ﴿ فَاطْرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ (٢) .
- وقال عن بلقيس : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣) .
- وقال تعالى : ﴿ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَنْجَارُ ﴾ (٤) .
- وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾ (٥) .
- وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال : «إنا معاشر الأنبياء ديننا واحد» (٦) .

(١) سورة الأعراف : من الآية ١٢٦ .

(٢) سورة يوسف : من الآية ١٠١ .

(٣) سورة النمل : من الآية ٤٤ .

(٤) سورة المائدة : من الآية ٤٤ .

(٥) سورة المائدة : الآية ١١١ .

(٦) رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الأنبياء ، باب ﴿واذكر في الكتاب مريم﴾ ، الحديث عن أبي هريرة ؓ ، لكن بلفظ مختلف قال النبي ﷺ : «أنا أولى الناس =

وتنوع الشرائع لا يمنع أن يكون الدين واحداً ، وهو الإسلام ، كالدين الذي بعث الله به محمداً ﷺ ، فإنه هو دين الإسلام أولاً وآخرأ .

وكانت القبلة في أول الأمر بيت المقدس ، ثم صارت القبلة الكعبة ، وفي كلا الحالين الدين واحد ، وهو دين الإسلام .
وهكذا سائر ما شرع للأنبياء قبلنا .

[الحق، واحد والباطل متعدد]

ولهذا حيث [ذكر] (١) الله الحق في القرآن جعله واحداً ، وجعل الباطل متعددأ .
كقوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ (٢) .

= يعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة ، والأنبياء أخوة لعلات ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد» (١٦٧/٤) حديث (٣٤٤٣) .

ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، باب فضائل عيسى عليه السلام (٤/١٨٣٧) (حديث ٢٣٦٥) .

ورواه أبو داود في سننه ، كتاب السنة ، باب في التخيير بين الأنبياء (٤/٣٠٢) .

ورواه الإمام أحمد في المسند (٣١٩/٢ ، ٤٠٦ ، ٤٦٣ ، ٤٨٢ ، ٥٤١) .

(١) في المطبوع : جعل .

(٢) سورة الأنعام : من الآية ١٥٣ .

وقوله : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (١) السورة .

وقوله : ﴿ وَهَدَيْنَهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ (٢) .

وقوله : ﴿ آجِبْنَاهُ وَهْدْنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٣) .

وقوله : ﴿ وَنَهْدِيكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ (٤) .

وقوله : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ لَهُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُوهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴾ (٥) .

وهذا يطابق ما في كتاب الله من أن الاختلاف المطلق كله مذموم ، بخلاف المقيد الذي قيل فيه : ﴿ وَلَكِنْ اٰخْتَلَفُوا فِيْهِمْ مِّنْ ءَامِنٍ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ ﴾ (٦) .

فهذا قد بين أنه اختلاف بين أهل الحق والباطل ، كما قال تعالى : ﴿ هَذَانِ

(١) سورة الفاتحة : الآية ٦ .

(٢) سورة الصافات : الآية ١١٨ ، وهذه الآية ليست في «المنهاج» حيث أضافها الشيخ عبدالرحمن بن حسن .

(٣) سورة النحل : من الآية ١٢١ .

(٤) سورة الفتح : من الآية ٢٠ .

(٥) سورة البقرة : من الآية ٢٥٧ .

(٦) سورة البقرة : من الآية ٢٥٣ .

خَصَّانِ أَخَصَّصُوا فِي رِيَّتِهِمْ ﴿١﴾ .

وقد ثبت في الصحيح أنها نزلت في حمزة عم رسول الله ﷺ ، وعلي بن عمه ، وعبيدة بن الحارث ابن عمه ، والمشركين الذين بارزواهم : عتبه ، وشيبة ، والوليد بن عتبة (٢) .

وقد تدبرت كتب الاختلاف التي تذكر فيها مقالات إما نقلاً مجرداً ، مثل كتاب : «المقالات» للأشعري ، وكتاب «الملل والنحل» للشهرستاني ، ولأبي عيسى الوراق ، أو مع انتصار لبعض الأقوال ، كسائر ما صنفه أهل الكلام على اختلاف طبقاتهم فرأيت عامة الاختلاف الذي فيها من الاختلاف المذموم . وأما الحق الذي بعث الله به رسوله ، وأنزل به كتابه ، وكان عليه سلف الأمة ، فلا يوجد فيها في جميع مسائل الاختلاف ، بل يذكر أحدهم في المسألة عدة أقوال ، والقول الذي جاء به الكتاب والسنة لا يذكرونه ، وليس ذلك لأنهم يعرفونه ولا يذكرونه ، بل لأنهم لا يعرفونه .

ولهذا كان السلف الأئمة يذمون هذا الكلام .

(١) سورة الحج : من الآية ١٩ .

(٢) البخاري (٩٨/٦) ، ومسلم (٢٣٢٣/٤) . الحديث عن علي بن أبي طالب وأبي ذر وقيس بن عباد - رضي الله عنهم - بألفاظ مختلفة .

[قول الفلاسفة واختلافهم في مقالاتهم]

ثم أشار إلى قول الفلاسفة واختلافهم في مقالاتهم ، وأنه لا يختصه أحد لكثرتة .

إلى أن قال^(١) : والمقصود أن كتب أهل الكلام يستفاد منها رد بعضهم على بعض ، وهذا لا يحتاج إليه من لا يحتاج إلى رد المقالة الباطلة لكونها لم تخطر على قلبه ، ولا هناك من يخاطبه ، ولا يطالع كتاباً هي فيه ، ولا ينتفع به من لم يفهم الرد ، بل قد يستضر به من عرف الشبهة ولم يعرف فسادها .

ولكن المقصود هنا أن هذا هو العلم الذي في كتبهم ، فإنهم يردون باطلاً بباطل ، وكلا القولين باطل ، ولهذا كان مذموماً ممنوعاً منه عند السلف والأئمة ، وبكل حال فهم يذكرون من عيوب باطل غيرهم وذمه ما ينتفع به .

ومثال ذلك تنازعهم في مسائل الأسماء والأحكام ، والوعد والوعيد .

فالخوارج والمعتزلة يقولون : صاحب الكبائر الذي لم يتب منها مخلد في النار ، ليس معه شيء من الإيمان .

ثم الخوارج تقول : هو كافر ، والمعتزلة توافقهم على الحكم لا على الاسم .
والمرجئة تقول : هو مؤمن كامل الإيمان ، لا نقص في إيمانه ، بل إيمانه

(١) أي ابن تيمية .

كإيمان الأولياء والأنبياء .

وكثير من متكلمة المرجئة تقول : لا نعلم أن أحداً من أهل القبلة من أهل الكبائر يدخل النار ، ولا أن أحداً لا يدخلها ، بل يجوز أن يدخلها جميع الفساق ، ويجوز أن لا يدخلها أحد منهم ، ويجوز دخول بعضهم .

ويقولون : من أذنّب وتاب لا يقطع بقبول توبته ، بل يجوز أن يدخل النار أيضاً ، فهم يقفون في هذا كله ، ولهذا سموا الواقفة .

وهذا قول القاضي أبي بكر وغيره من الأشعرية وغيرهم .

فيحتج أولئك بنصوص الوعيد وعمومها ، ويعارضهم هؤلاء بنصوص الوعد وعمومها .

— إلى أن قال — : وعند الجهمية : الإيمان مجرد تصديق القلب وعمله ، وهذا قول جهم ، والصنابجي والأشعري ، في المشهور عنه ، وأكثر أصحابه .

وعند فقهاء المرجئة : هو قول اللسان مع تصديق القلب ، وعلى القولين أعمال القلب ليست من الإيمان .

[عقيدة أهل السنة والحديث]

- إلى أن قال^(١) - : وأما أهل السنة والحديث ، من الصحابة والتابعين وعلماء المسلمين فآمنوا بالكتاب كله ، ولم يحرفوا شيئاً من النصوص ، وقالوا : «نحن نقول ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن» .

ويقولون : الله خالق كل شيء وربّه ومليكه ، وكل ما سواه مخلوق له ، حادث بمشيئته وقدرته ، لا يكون في ملكه^(٢) ما لم يشاءه ويخلقه ، فلا يقدر أحد أن يمنع الله عما أراد أن يخلقه ويكونه ، فإنه الواحد القهار ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ، وما يمسك فلا مرسل له من بعده .

وقالوا : إن الله يأمر بالإيمان والعمل الصالح ، وينهى عن الكفر والفسوق والعصيان ، ويحب كل ما أمر به ويرضاه ، ويكره كل ما نهى عنه ويسخطه ، وهو سبحانه لا يحب الفساد ، ولا يرضى لعباده الكفر .

قالوا : وليس كل ما أمر العباد وأراد منهم أن يفعلوه ، أراد هو أن يخلقه لهم ويعينهم عليه ، بل إعانتهم على الطاعة لمن أمره بها فضل منه كسائر النعم ، وهو يختص برحمته من يشاء .

(١) أي ابن تيمية - رحمه الله - .

(٢) في المطبوع : ملكاً .

وقد قال سبحانه : ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْآخِرَةُ ﴾ (١).

فالربُّ خالقُ كل شيء ، وكل ما خلقه فهو بإرادته ، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، فما لم يكن لم يرد أن يخلقه ، وما كان فقد أراد أن يخلقه ، وهو لا يريد إلا ما سبق علمه بأنه سيخلقه ، فإن العلم يطابق المعلوم ، وقد أمر عباده بالحسنات التي تنفعهم ، ونهاهم عن السيئات التي تضرهم ، والحسنات محبوبة لله مرضية له ، والسيئات مكروهة له ، يسخطها ويسخط على أهلها، وإن كان الجميع مخلوقاً له ؛ فإنه خلق جبرائيل وإبليس ، وهو يحب جبرائيل ويبغض إبليس ، وخلق الجنة والنار ، والظلمات والنور ، والظل والحرور ، والموت والحياة ، والذكر والأنثى ، والأعمى والبصير .

وقال : ﴿ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾ (٢) ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴾ (٣) ﴿ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴾ (٤) ﴿ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴾ (٥) ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴾ (٦).

وقال : ﴿ أَفَتَجْعَلُ الْمُتَشَبِّهِينَ كَالْمُتَجَرِّبِينَ ﴾ (٧) ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ (٨).

(١) سورة الأعراف : من الآية ٥٤ .

(٢) سورة الحشر : من الآية ٢٠ .

(٣) سورة سورة فاطر : الآيات ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ومن الآية ٢٢ .

(٤) سورة القلم : الآيتان ٣٥ ، ٣٦ .

وقال : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾ (١) .

وقد خلق الطيبات والخبائث ، وليس الطيبات كالخبائث ، وليس الفواكه والحبوب كالعذرة والبول .

وهو سبحانه إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح ، وهو طيب لا يقبل إلا طيباً ، وهو نظيف يحب النظافة ، وجميل يحب الجمال ، وليس كل ما خلقه يصعد إليه ، و يكون محبوباً له مرضياً عنده .

وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ، ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان » . قال رجل : يا رسول الله : الرجل يحب أن يكون نعله حسناً وثوبه حسناً ، أقمّن الكبر ذاك ؟ قال : « لا ، إنّ الله سبحانه جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس » (٢) .

(١) سورة ص : الآية ٢٨ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب تحريم الكبر وبيانه ، باختلاف في ألفاظه ، والحديث عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه (٩٣/١) حديث (٩١) .

ورواه أبو داود في سننه ، كتاب اللباس ، باب ماجاء في الكبر (٨٤/٤) .

وابن ماجه في سننه ، المقدمة ، باب في الإيمان (٢٣/٢٢/١) .

وقال : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴾ (١)

وقد خلق الطيبات والخبائث ، وليس الطيبات كالخبائث ، وليس الفواكه والحبوب كالعذرة والبول .

وهو سبحانه إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح ، وهو طيب لا يقبل إلا طيباً ، وهو نظيف يحب النظافة ، وجميل يحب الجمال ، وليس كل ما خلقه يصعد إليه ، و يكون محبوباً له مرضياً عنده .

وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال : « لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ، ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان » . قال رجل : يا رسول الله : الرجل يحب أن يكون نعله حسناً وثوبه حسناً ، أفمن الكبر ذاك ؟ قال : « لا ، إن الله سبحانه جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق وغمط الناس » (٢) .

(١) سورة ص : الآية ٢٨ .

(٢) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب تحريم الكبر وبيان ، باختلاف في ألفاظه ، والحديث عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه (٩٣/١) حديث (٩١) .

ورواه أبو داود في سننه ، كتاب اللباس ، باب مأجاء في الكبر (٨٤/٤) .

وابن ماجه في سننه ، المقدمة ، باب في الإيمان (٢٣/٢٢/١) .

والمقصود هنا ذكر ما يحبه الله ويرضاه ، وهو الذي يُثاب أصحابه عليه .

[الحكم بما أنزل الله ، والحكم بغير ما أنزل الله]

إلى أن قال - رحمه الله تعالى - : والله أرسل الرسل ليقوم الناس بالقسط ، قال تعالى : ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ (١) .
وقال : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿فَإِنْ جَاءُوكَ فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ﴾ (٣) أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴿٤﴾ الآية .

وقال تعالى : ﴿وَأِنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ يَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ (٥) .

فأمره أن يحكم بالقسط ، وأن يحكم بما أنزل الله ، فدلّ ذلك على أن القسط

(١) سورة الشورى : الآية ١٧ ، وقد وقع خطأ في الآية ، حيث إن الذي في المخطوطة ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ وهناك آية أخرى في سورة الحديد ، رقم ٢٥ قوله تعالى : ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ .

(٢) سورة النساء : من الآية ٥٨ .

(٣) ليست في المخطوط .

(٤) سورة المائدة : من الآية ٤٢ .

(٥) سورة المائدة : من الآية ٤٩ .

هو ما أنزل الله فما أنزل الله ، هو القسط .

ولهذا وجب على كل من حكم بين اثنين أن يحكم بالعدل لقوله تعالى : ﴿وَإِذَا حُكِمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ (١) .

فليس لحاكم أن يحكم بظلم أبداً ، والشرع الذي يجب على حكام المسلمين الحكم به عدل كله ، وليس في الشرع ظلم أصلاً ، بل حكم الله أحسن الحكم . والشرع هو ما أنزل الله ، فكل من حكم بما أنزل الله فقد حكم بالعدل .

لكن العدل قد يتنوع بتنوع الشرائع والمناهج ، فيكون العدل في كل شرعة بحسبها ؛ ولهذا قال : ﴿وَإِنْ حُكِمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٢) وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ﴿(٢)﴾ .

إلى قوله تعالى : ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لَيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ (٣) .

إلى قوله : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (٤) .

(١) سورة النساء : من الآية ٥٨ .

(٢) سورة المائدة : من الآية ٤٢ ، والآية ٤٣ .

(٣) سورة المائدة : من الآية ٤٨ .

(٤) سورة المائدة : من الآية ٥٠ .

ذكر سبحانه حكم التوراة والإنجيل ، ثم ذكر أنه سبحانه أنزل القرآن ، وأمر نبيه أن يحكم بالقرآن ولا يتبع أهواءهم عما جاءه من الكتاب ، وأخبر أنه جعل لكل نبي من الأنبياء شرعاً ومنهاجاً ، فجعل لموسى وعيسى ما في التوراة والإنجيل من الشرعة والمناهج ، وجعل للنبي ﷺ ما في القرآن من الشرعة والمناهج ، وأمره أن يحكم بما أنزل الله ، وأخبره أنه من ابتغى غيره قد ابتغى حكم الجاهلية .

وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ لَّهٗ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (١) .

ولا ريب أن من لم يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله فهو كافر ، فمن استحل أن يحكم بين الناس بما يراه هو عدلاً من غير اتباع لما أنزل الله فهو كافر ، فإنه ما من أمة إلا وهي تأمر بالحكم العدل ، وقد يكون العدل في دينها ما رآه أكابرهم ، بل كثير من المنتسبين للإسلام يحكمون بعباداتهم التي لم ينزلها الله ، كسوالف البادية ، وكأوامر الطواغيت (٢) ، ويرون أن هذا هو الذي ينبغي الحكم به دون الكتاب والسنة .

وهذا هو الكفر ، فإن كثيراً من الناس أسلموا ، ولكن مع هذا لا يحكمون إلا بالعبادات الجارية لهم التي يأمر بها الطاغوت ، فهؤلاء إذا عرفوا أنه لا يجوز الحكم

(١) سورة المائدة : من الآية ٤٤ .

(٢) في «المناهج» : المطاعين .

إلا بما أنزل الله فلم يلتزموا ، ذلك بل استحلوا أن يحكموا بخلاف ما أنزل الله فهم كفار ، وإلا فهم كانوا جهالاً ، كمن تقدم أمرهم .

وقد أمر الله المسلمين كلهم إذا تنازعوا في شيء أن يردوه إلى الله والرسول .

فقال تعالى : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (١) الآية .

وقال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ ﴾ (٢) الآية .

فمن لم يلتزم بحكم الله ورسوله فيما شجر بينهم فقد أقسم الله بنفسه أنه لا يؤمن ، وأما من كان ملتزماً بحكم الله ورسوله باطناً وظاهراً ، لكن عصى واتبع هواه ، فهذا بمنزلة أمثاله من العصاة .

والمقصود أن الحكم بالعدل واجب مطلقاً ، في كل زمان ومكان على كل أحد ولكل أحد ، والحكم بما أنزل الله على محمد هو عدل خاص ، وهو أكمل أنواع العدل وأحسنها ، والحكم به واجب على النبي ﷺ وعلى من اتبعه ، ومن لم يلتزم حكم الله ورسوله فهو كافر .

(١) سورة النساء : من الآية ٥٩ .

(٢) سورة النساء : من الآية ٦٥ .

وهذا واجب على الأمة في كل ما تنازعت فيه من الأمور الاعتقادية^(١) والعملية، قال تعالى : ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾^(٢) .

وقال : ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾^(٣) .

وقال تعالى : ﴿إِنْ لَنْ نَنْزِعَهُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^(٤) .

فالأمور المشتركة بين الأمة لا يحكم فيها إلا الكتاب والسنة ، ليس لأحد أن يلزم الإنسان بقول عالم ولا أمير ولا شيخ ولا ملك .

ومن اعتقد أنه يحكم بين الناس شيء من ذلك ، ولا يحكم بينهم بالكتاب والسنة فهو كافر .

[الاعتصام بحبل الله]

إلى أن قال - رحمه الله تعالى - : وقد قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٥) وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا

(١) في المطبوع : الاعتقادية .

(٢) سورة البقرة : من الآية ٢١٣ .

(٣) سورة الشورى : من الآية ١٠ .

(٤) سورة النساء : من الآية ٥٩ .

يَقَمَّتْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴿١﴾ الآية .

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ ﴿٢﴾ الآية .

قال ابن عباس : تبيضّ وجوه أهل السنة ، وتسودّ وجوه أهل البدعة (٣) .

والله تعالى أمر المؤمنين كلهم أن يعتصموا بحبله جميعاً ولا ينفرقوا ، وقد فسّر حبله بكتابه ، وبدينه ، وبالإسلام ، وبالإخلاص ، وبعهده ، وبأمره ، وطاعته ، وبالجماعة ، وهذه كلها منقولة عن الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، فإن القرآن يأمر بدين الإسلام ، وذلك هو عهده وطاعته وأمره ، والاعتصام به إنما يكون في

(١) سورة آل عمران : الآية ١٠٢ ، ومن الآية ١٠٣ .

(٢) سورة آل عمران : الآية ١٠٥ ، ومن الآية ١٠٦ .

(٣) في «زاد المسير في علم التفسير» لابن الجوزي (٤٣٦/١) قال الدكتور محمد رشاد سالم - رحمه الله - : « في «الدر المنثور» للسيوطي ٦٣/٢ : وأخرج ابن أبي حاتم وأبونصر في «الإبانة» ، والخطيب في «تاريخه» ، واللالكائي في «السنة» ، عن ابن عباس في هذه الآية قال : ﴿ تبيضّ وجوه وتسود وجوه ﴾ قال : تبيضّ وجوه أهل السنة والجماعة ، وتسودّ وجوه أهل البدع والضلالة » .

وأورد اللالكائي هذا الأثر في كتاب «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (٧١/١) -

(٧٢) ، تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان ، دار طيبة للنشر ، الرياض ، ١٤٠٢ هـ .

الجماعة ، ودين الإسلام حقيقته الإخلاص .

وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال : « إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا : أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ ، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفْرُقُوا ، وَأَنْ تَتَّصِحُوا مِنْ وِلَاةِ اللَّهِ أَمْرَكُمْ »^(١) .



(١) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الأقضية ، باب النهي عن كثرة المسائل (١٣٤٠/٣) حديث (١٧١٥) .

ورواه الإمام أحمد في المسند (٢٤٦/٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٤) .

[الردّ على قول الرافضة :

إن النبي ﷺ لم ينصّ على إمامة أحد ، بل مات من غير وصية]

فصل

وأما قوله عن أهل السنة :

أنهم يقولون : إنّ النبي ﷺ لم ينصّ على إمامة أحد ، فإنه مات عن غير وصية .

فالجواب أن يُقال : ليس هذا قول جميعهم ، بل قد ذهب طوائف من أهل السنة إلى أن إمامة أبي بكر ثبتت بالنص ، والنزاع في ذلك معروف في مذهب أحمد وغيره .

وقد ذكر القاضي أبو يعلى في ذلك روايتين عن أحمد :

[إحدهما : أنها ثبتت بالاختيار . قال : «وبهذا قال جماعة من جماعة من أهل الحديث والمعتزلة والأشعرية» ، وهذا اختيار القاضي أبي يعلى وغيره .

والثانية : أنها ثبتت بالنص الخفي والإشارة قال : « وبهذا قال الحسن البصري وجماعة من أهل الحديث »^(١) ، وبكر بن أخت

(١) قال القاضي أبو يعلى في كتاب «المعتمد في أصول الدين» ، ص ٤١٠ ، تحقيق

د. وديع زيدان حدّاد ، ط . بيروت ، ١٩٧٤م : « وطريق ثبوت الخلافة الاختيار =

عبدالواحد^(١) ، والبيهسية من الخوارج^(٢) .

وقال شيخه أبو عبدالله بن حامد^(٣) : «فأما الدليل على استخلاف أبي بكر الخلافة دون غيره من أهل البيت والصحابة فمن كتاب الله وسنة نبيه» .

قال : «واختلف أصحابنا في الخلافة ، هل وجدت من حيث النص أو الاستدلال ؟

فذهب طائفة من أصحابنا إلى أن ذلك بالنص ، وأنه ﷺ ذكر ذلك نصاً ، وقطع البيان على عينه حتماً ، ومن أصحابنا من قال : إن ذلك بالاستدلال الجلي» .

= من أهل الحل والعقد وليس طريق ثبوتها النص ، وبهذا قال جماعة من أصحاب الحديث والمعتزلة والأشعرية ، ورؤي عن أحمد - رحمه الله - كلاماً يدل على أن خلافة أبي بكر ثبتت بالنص الخفي والإشارة ، وبهذا قال الحسن البصري وجماعة من أهل الحديث» . (محمد رشاد سالم) .

(١) بكر بن أخت عبدالواحد بن زيد ، انظر الكلام على مذهبه في : «مقالات الإسلاميين» (٣١٧-٣١٨) ، «الفرق بين الفرق» (ص ١٢٩) (محمد رشاد سالم) .
(٢) البيهسية : وهم أصحاب أبي بهس الهيصم بن جابر ، وهو أحد بني سعد بن ضبيعة ، وانظر الكلام على مذهبهم في : «مقالات الإسلاميين» (١٧٧-١٨٢) ، و«الملل والنحل» (١١٣-١١٥) .

(٣) نقلتها من «المنهاج» لاضطراب الكلام في المخطوط ونقصه .

[النصوص الدالة على استحقاق أبي بكر الصديق ﷺ الخلافة]

قال ابن حامد : «والدليل على إثبات ذلك أخبار ، فمن ذلك : ما أسنده البخاري ، عن جبير بن مطعم قال : أتت امرأة إلى النبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه فقالت : أرأيت إن جئت فلم أجدك ؟ ، قال : كأنها تريد الموت . قال : «فإن لم تجديني فاتي أبا بكر»^(١) ، وذكر سياقاً آخر ، وأحاديث أخرى ، قال : «وذلك نص على إمامته» .

قال : « وحديث سفيان ، عن عبد الملك بن عمير ، عن ربعي ، عن حذيفة بن اليمان ، قال : قال رسول الله ﷺ : «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر»^(٢) .

(١) رواه البخاري ، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ ، باب قول النبي ﷺ : «لو كنت متخذاً من أمي خليلاً» . وكتاب الأحكام ، باب : الاستخلاف ، وكتاب الاعتصام ، بالكتاب والسنة ، باب : الأحكام التي تعرف بالدلائل ... (٥/٥ ، ٨١/٩ ، ١١٠) ، الحديث عن جبير بن مطعم ﷺ حديث (٣٦٥٩) وكرره .

ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي بكر .. (٤/١٨٥٦-١٨٥٧) حديث (٢٣٨٦) .

ورواه أحمد في المسند (٨٣ ، ٨٢/٤) .

(٢) رواه الترمذي ، كتاب المناقب ، باب منه (٢٧١/٥-٢٧٢) ، وقال الترمذي : «وفي الباب عن ابن مسعود . هذا حديث حسن» . والحديث عن حذيفة بن اليمان ﷺ باختلاف بعض ألفاظه .

قال : وأسند البخاري ، عن أبي هريرة ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «بينا أنا بين النائم واليقظان رأيتني على قلب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع منها ذنباً أو ذنوبين ، وفي نزعه ضعف ، والله يغفر له ، ثم استحالت غرباً فأخذها عمر بن الخطاب فلم أرَ عبقرياً يفري فريه»^(١) . ثم ضرب الناس بعطن»^(٢) .

= ورواه ابن ماجه ، المقدمة ، باب : في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ (٣٧/١) .

ورواه الإمام أحمد في المسند (٣٨٢/٥ ، ٣٩٩ ، ٤٠٢) .

والحديث صححه العلامة الألباني - رحمه الله - في «صحيح الجامع» (٢٥٤/١) ، رقم (١١٤٢) .

(١) في المطبوع : يعرفون !

(٢) رواه البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب : قول النبي ﷺ «لو كنت متخذاً من

أمتي خليلاً» ، و كتاب التعبير ، باب : نزع الماء من البئر حتى يروى الناس ، باب : نزع

الذنوب والذنوبين من البئر بضعف ، باب : الاستراحة في المنام ، و كتاب التوحيد ، باب

: في المشيئة والإرادة . قول الله تعالى : ﴿ تَوَتَّى الْمَلِكُ مِنْ تَشَاء ﴾ (٦/٥) ، (٣٨/٩) -

(٣٩) (١٣٩/٩) ، الحديث عن أبي هريرة وعن سالم بن عبدالله عن أبيه عبدالله بن عمر

رضي الله عنهم حديث (٢٣٩٢) .

ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر (١٨٦٠/٤) -

(١٨٦٢) .

ورواه الترمذي في جامعه ، كتاب الرؤيا ، باب ما جاء في رؤيا النبي ﷺ ...

=

(٣٦٩/٣) .

قال : «وذلك نص في الإمامة» .

قال : «ويدل عليه ما أخبرنا أبو بكر [ابن مالك] ، وروى من مسند أحمد ، عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد بن جدعان ، عن عبدالرحمن بن أبي بكرة ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ : «أيكم رأى رؤيا؟» فقلت : أنا ، رأيتُ يا رسول الله كأن ميزاناً في السماء فوزنت بأبي بكر ، فرجحت بأبي بكر ، ثم وزن أبو بكر بعمر ، فرجح أبو بكر بعمر ، ثم وزن عمر بعثمان فرجح عمر بعثمان ، ثم رفع الميزان . فقال رسول الله ﷺ : «خلافة نبوة ، ثم يؤتي الله الملك من يشاء» (١) .

= ورواه الإمام أحمد في المسند (٤٨١٤ ، ٤٩٧٢ ، ٥٦٢٩ ، ٥٨١٧ ، ٥٨٥٩) ، وغيرها من المواضع .

وقوله : «بينا أنا على بئر» . أي : في المنام ، «أنزع منها» أي : أملأ الماء بالدلو ، «فتزع ذنوباً أو ذنوبين» الدلو الكبير إذا كان فيها الماء ، «وفي نزعه ضعف» أي : أنه على مهل ورفق ، «فاستحالت في يده غرباً» أي : دلواً عظيمة ، «يفري» معناه : يعمل عمله البالغ ، «حتى ضرب الناس بعطن» العطن : هو مناخ الإبل إذا شربت ثم صدرت .

(١) رواه أبو داود في سننه ، كتاب السنة ، باب في الخلفاء ، (٢٨٩/٤) ، والحديث عن أبي بكرة رضي الله عنه .

ورواه الترمذي في جامعه ، كتاب الرؤيا ، باب : ما جاء في رؤيا النبي ﷺ ... ، وقال الترمذي : «هذا حديث حسن صحيح» (٣٦٨-٣٦٩/٣) .

ورواه الحاكم في المستدرک ، كتاب معرفة الصحابة (٧٠-٧١) ، وفي كتاب تعبير الرؤيا ، وقال الحاكم : «هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه» (٣٩٤/٤) .

قال : «ومن ذلك حديث صالح بن كيسان ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة قالت : دخل على رسول الله ﷺ اليوم الذي بدئ به فيه ، فقال : «أدعي لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتاباً» . ثم قال : «أبي الله والمسلمون إلا أبا بكر» ، وفي لفظ : «فلا يطمع في هذا الأمر طامع» وهذا الحديث في الصحيح^(١) .

ورواه من طريق أبي داود الطيالسي ، عن أبي مليكة ، عن عائشة ، قالت : لما ثقل رسول الله ﷺ قال : «أدعي لي عبدالرحمن بن أبي بكر ، لاكتب لأبي بكر كتاباً لا يختلف عليه الناس» .

ثم قال : «معاذ الله أن يختلف المؤمنون في أبي بكر»^(٢) .

(١) رواه البخاري ، كتاب المرضى ، باب : قول المريض إنني وجع ... (١١٩/٧) باختلاف في بعض ألفاظه ، وكذلك كتاب الأحكام ، باب : الاستخلاف (٨٠/٩-٨١) والحديث عن عائشة رضي الله عنها ، حديث (٧٢١٧) وكرره .
ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، باب : من فضائل أبي بكر الصديق ... (١٨٥٧/٤) حديث (٢٣٨٧) .
وهو في المسند (٤٧/٦ ، ١٠٦) .

(٢) رواه أبو داود الطيالسي في مسنده ، حديث رقم (١٦١١) ، (١٠٤/٣) ، وقال محقق الكتاب الدكتور محمد بن عبدالمحسن التركي : «حديث صحيح ، وإسناده هنا ضعيف ، لحال محمد بن أبان ، لكنه متابع . وأخرجه ابن سعد (١٨٠/٣) ، وابن أبي عاصم في السنة (١١٦٣) ، وعبدالله بن أحمد في زوائد الفضائل (٢٢٧) من طريق المصنف ...» .

وذكر أحاديث تقديمه في الصلاة .

وقال أبو محمد بن حزم في كتابه في «الملل والنحل»^(١) : «اختلف الناس في الإمامة بعد رسول الله ﷺ ، فقالت طائفة : إن النبي ﷺ لم يستخلف أحداً ، ثم اختلفوا فقال بعضهم : لما استخلف أبا بكر على الصلاة كان دليلاً على أنه أولى بالإمامة والخلافة على الأمر . وقال بعضهم : لا ، ولكن كان أثبتهم فضلاً فقدموه لذلك .

وقالت طائفة : بل نص رسول الله ﷺ على خلافة أبي بكر على أمور الناس نصاً جلياً .

قال أبو محمد^(٢) : «وبهذا نقول لبراهين :

أحدها : إطباق الناس كلهم ، وهم الذين قال الله فيهم : ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾^(٣) .

فقد اتفق هؤلاء الذين شهد الله عليهم بالصدق وجميع إخوانهم من الأنصار

(١) «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (٤/١٧٦) ، تحقيق د. محمد إبراهيم نصر ،

ود. عبدالرحمن عميرة ، ط عكاظ الرياض ١٤٠٢ هـ .

(٢) ابن حزم .

(٣) سورة الحشر : الآية ٨ .

رضي الله عنهم أن سموه خليفة رسول الله ﷺ .

قال شيخ الإسلام - رحمه الله - : «وحيث قد بطل قدح الرافضي في أهل السنة بقوله : «إنهم يقولون إن النبي ﷺ لم ينص على إمامة أحد ، وأنه مات من غير وصية» .

والتحقيق : أن النبي ﷺ دلّ المسلمين على خلافة أبي بكر ، وأرشدتهم إليها بأمر متعده من أقواله وأفعاله ، وأخبر بخلافته إخبار راضٍ بذلك حامدٍ له ، فلو كان التعيين مما يشبهه على الأمة لبيّنه النبي ﷺ بياناً قاطعاً .

فخلافة أبي بكر دلت النصوص الصحيحة على صحتها وثبوتها ورضي الله ورسوله بها ، وانعقدت بمتابعة المسلمين له واختيارهم له اختيار استندوا^(١) فيه إلى ما علموه من تفضيل الله ورسوله . انتهى [ملخصاً]^(٢) . والله أعلم .

وصلّى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً .
والحمد لله رب العالمين .

هـ ١٢٨٣

(١) في المطبوع : اشتدوا .

(٢) ليست في المطبوع .

فتاوى للشيخ عبدالرحمن بن حسن

مجموعة من الأسئلة وردت على الشيخ عبدالرحمن بن حسن

- رحمه الله -

❦ ❦ ❦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم .

هذه جواب أسئلة وردت على شيخنا الشيخ عبدالرحمن بن حسن - وفقنا الله وإياه للصواب - .

● حديث : «كل بدعة ضلالة»

السؤال الأول : عن حديث : «كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار» .

فالجواب : الحديث عام في كل بدعة ، وهي التي ليس لها أصل في كتاب الله ولا سنة رسول الله ، ولا فعلها أحد من الصحابة ، ولا التابعين لهم بإحسان ، فهذا ضابط لها في الجملة .

والبدع كثرت في أواخر القرون الثلاثة لما افترقت الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ، وكلها في النار إلا واحدة كما ورد من طرق^(١) .

(١) وذلك كما في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة» . رواه الإمام أحمد في مسنده (٣٠١/٨) ، رقم (٨٣٧٧) . وقال الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - : إسناده صحيح .

وابن ماجه ، كتاب الفتن ، باب : افتراق الأمم ، حديث (٣٩٩٢) (٤/٣٥٢-المعرفة) =

وفي حديث العرباض بن سارية أن النبي ﷺ قال : «أوصيكم بتقوى الله تعالى والسمع والطاعة، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة» (١) .

وقد ذكر النبي ﷺ لأصحابه بعض البدع كبدعة الخوارج والقدرية وغيرهما ، وأخبر بما سيقع منها جملة كقوله : «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين

= والحديث عن عوف بن مالك رضي الله عنه .

ورواه أبو داود في سننه (٥٠٣/٢) ، والترمذي (٣٦٧/٣) .

ورواه السيوطي في الجامع الصغير ، ونوه بصحة الحديث ، وصححه العلامة الألباني - رحمه الله - في «السلسلة الصحيحة» (٤٠٢/١) رقم (٢٠٣) .

(١) رواه أبو داود ، كتاب السنة ، باب في لزوم السنة ، حديث (٤٦٠٧) ، الحديث عن العرباض بن سارية رضي الله عنه .

ورواه الترمذي ، أبواب العلم ، باب : الأخذ بالسنة واجتناب البدعة ، حديث (٢٨١٥) ، (٣٦٥/٧ - التحفة) ، وقال الترمذي : «حديث حسن صحيح» .

ورواه ابن ماجه ، المقدمة ، باب : اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (٣١/١-٣٢) رقم (٤٢) و(٤٤) .

ورواه الدارمي ، المقدمة ، باب اتباع السنة رقم (٩٥) .

والحديث صححه العلامة الألباني - رحمه الله - في صحيح سنن أبي داود (٨٧١/٣)

رقم (٣٨٥١) .

يلونهم ، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف ؛ يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون»^(١) . وهي البدع والمحدثات ، وهي التي لم يفعلها النبي ﷺ ولا أمر بها ، ولا فعلها الصحابة ، ولا التابعون ، مع توفر دواعيهم على نقل السنن .

ولهذا قال في الحديث في حال الخلوف : «فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»^(٢) .

(١) الحديث في الصحيحين بلفظ «خير الناس قرني» ، من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه ، وعبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، باختلاف في بعض ألفاظه .

رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الشهادات ، باب : لا يشهد على شهادة جور إذا شهد ، وفي فضائل أصحاب النبي ﷺ وكرره ، انظر (١٩١/٥) حديث (٣٦٥١) .
ورواه مسلم في صحيحه ، فضائل الصحابة ، باب : فضل الصحابة ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم (١٩٦٢/٤) ، رقم (٢٥٣٣) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه .

ورواه الترمذي في جامعه ، أبواب المناقب ، باب ما جاء في فضل من رأى النبي ﷺ وصحبه (٤١٣٢) .

(٢) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ، وأن الإيمان يزيد وينقص ، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان (٧٠/١) ، رقم (٥٠) ، من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي ، إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب ، يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ، ثم تخلف من بعدهم خلوف ، يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدكم بيده فهو =

وهذا معنى قول الله تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾ (١) .

ولهذا كثُر الشرك في الأمة بعبادة الأموات ، وبناء المساجد على القبور ، والإلحاد في أسماء الله وصفاته ، وما زال أهل السنة يصنفون في الرد على أهل البدع بنصوص الكتاب والسنة ، وما عليه سلف الأمة كالإمام أحمد - رحمه الله تعالى - ، ومن قبله من علماء الحديث والفقهاء كأبي حنيفة ، ومالك ، وابن المبارك وأبي بكر المروزي (٢) ، بعد الإمام أحمد ، وابنه عبدالله ، والخلال ، وعثمان بن سعيد الدارمي ، وإمام الأئمة محمد بن خزيمة في «كتاب التوحيد» ، واللالكائي ، والدارقطني ، والبخاري في صحيحه ، وفي «أفعال العباد» ، وغير هؤلاء مما لا يمكن حصرهم ، ولقد أحسن من قال (٣) :

والناس في هذا ثلاث طوائف	ما رابع أبداً بذي إمكان
أحدى الطوائف مشرك بالله	فإذا دعاه دعى إليها ثان
هذا وثانيها فذلك جاحد	فإذا دعاه دعى سوى الرحمن

= مؤمن ...» .

(١) سورة الشورى : من الآية ٢١ .

(٢) في المطبوع : المزدوي .

(٣) وهو الإمام ابن القيم - رحمه الله - في «الكافية الشافية» .

هو جاحد للرب يدعو غيره شركاً وتعطياً له قدمان
 هذا وثالث هذه الأقسام غير الخلق ذاك خلاصة الإنسان
 يدعو الإله الحق لا يدعو شيئاً سواه قط في الأكوان
 يدعو في الرغبات والرهبات وال حالات من سر ومن إعلان

قلت : وقد عمّت البلوى بالطائفتين الأولتين فملأوا الأرض شركاً وتعطياً
 وتأويلاً حتى اشتدت غربة الإسلام ، وعاد المعروف منكراً [والمنكر] ^(١) معروفاً ،
 والبدعة سنة والسنة بدعة ، نشأ على هذا الصغير وهرم عليه الكبير ، حتى أظهر
 الله نور الإسلام والإيمان بدعوة من قام بالقرن الثاني عشر وهو شيخ الإسلام محمد
 ابن عبدالوهاب ^(٢) - رحمه الله تعالى - ، فأظهر كتب أهل السنة ونشرها بعد أن
 كانت مهجورة ، فظهر العلم بعد خفائه ، فله الحمد على ظهور الحق ، وتمييز
 الحق من الباطل .

فلا يميز البدع من السنن إلا من رزقه طلب الحق بجهد ، وطلب كتب أهل
 السنة ، وتأمل أدلة الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح .

(١) سقطت من المطبوع .

(٢) انظر : ترجمته في كتاب « غناية العلماء بكتاب التوحيد » لراقمه .

[بدعة الرافضة من أشنع البدع]

ومن أشنع البدع بدعة الرافضة ببناء المساجد على قبور أهل البيت^(١) ، وهم أول من أحدثها وعبدها كما أحدثت الجهمية الإلحاد في الأسماء والصفات وهي من أشنع البدع ، ثم ظهرت بدعة الفلاسفة بسبب ابن سينا^(٢) ، والفارابي^(٣) ، وهي أعظم البدع ، ومثلها بدعة أهل الوحدة أحدثها الحلاج فقتل لأجل ذلك ، ثم صارت إلى ابن عربي وابن سبعين^(٤).

ومن وسائل الشرك : قصد القبور للدعاء عندها رجاء الإجابة .

-
- (١) انظر : كتاب «الاستغاثة في الرد على البكري» لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - .
- (١) هو الحسن بن عبدالله بن سينا أبو علي شرف الملك الفيلسوف ، الرئيس ، وُلد سنة ٣٧٠هـ ، في إحدى قرى بخارى ، كان هو وأبوه من أهل دعوة الحاكم من القرامطة الباطنيين ، له مصنفات منها : «الشفاء» و«الإشارات» . توفي سنة ٤٢٨هـ .
- انظر : «لسان الميزان» (٢٩١/٢-٢٩٣) ، و«الأعلام» (٢٤١/٢-٢٤٤) .
- (٣) هو أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابي ، ولد سنة ٢٦٠هـ ، ويعرف بالمعلم الثاني ، وتوفي سنة ٣٣٩هـ .
- انظر : «الوافي بالوفيات» (١٠٦-١١٣) ، و«البداية والنهاية» (٢٢٤/١١) ، و«الأعلام» (٢٤٢/٧-٢٤٣) .
- (٤) هو أبو محمد عبدالحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر المعروف بـ«ابن سبعين» ، ولد سنة ٦١٣هـ ، وتوفي سنة ٦٦٩هـ .
- انظر : «لسان الميزان» (٣٩٢/٣) ، و«الأعلام» (٥١/٤) .

قال شيخ الإسلام : ذلك بدعة لا قرينة باتفاق الأئمة .

وقد ذكرنا الضابط فيما تقدم وهو يغني عن تعدادها لما في ذلك من التطويل .

● معنى حديث : «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا» .

وأما قول السائل : فَإِنْ كَانَ الْحَدِيثُ عَلَى ظَاهِرِهِ فَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ : «مَنْ سَنَّ فِي

الْإِسْلَامِ سَنَةً حَسَنَةً فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا»^(١) الْحَدِيثُ ؟ .

(١) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الزكاة ، باب : الحث على الصدقة لو بشق ثمرة أو

كلمة طيبة ، وأنها حجاب من النار ، حديث (١٠١٧) ، (٧٠٥/٢) ، وفي كتاب العلم ،

باب : من سن سنة حسنة أو سيئة ، ومن دعا إلى هدى أو ضلالة (٢٠٥٩/٤) .

ورواه ابن ماجه في سننه ، كتاب السنة ، باب : من سن سنة حسنة أو سيئة ، حديث

رقم (١٠٣) (١٣٤/١) ، تحقيق خليل مأمون شيخنا ، والحديث عن جرير بن عبدالله

البجلي رضي الله عنه .

ورواه الإمام أحمد في المسند ، حديث رقم (١٩٠٨٣) ، (٤٠٦/١٤) .

ورواه الترمذي في جامعه ، أبواب العلم ، باب : في من دعا إلى هدى فأتبع أو إلى ضلالة

حديث رقم (٢٨١٤) ، (٣٦٥/٧-التحفة) .

ورواه الدارمي في سننه ، المقدمة ، باب : من سن سنة حسنة أو سيئة ، حديث رقم

(٥١٨ ، ٥٢٠) ، (١٣٧-١٣٨) .

قال العلامة الألباني - رحمه الله - في كتاب «أحكام الجنايز» (ص ٢٢٦) :

«تنبيه : يستدل بعض أهل البدع بقوله ﷺ في الحديث : «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً

حَسَنَةً ..» على تقسيمهم المزعوم للبدع ، وأن منها الحسن ، ومنها السيء !! =

فالمعنى أن من سبق إلى سنة وفعلها وتبعه غيره فله مثل أجره ، كالنفقة في الجهاد في سبيل الله مثلاً ، والصدقة على المحتاج من المسلمين ونحو ذلك ، وكذلك إذا كانت السنن مهجورة فأراد إحياءها كما كان عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه إذا أراد أن يحيي سنة قد تُركت في خلافة من قبله وعرف أنه يثقل إحيائها على بعض

= وهو استدلالٌ فاسد على تقسيم باطل ، كما يلحظه الناظر في مناسبة ورود الحديث - حيث هم يكتمونها ولا يذكرونها - إذ الحديث في الحث على إحياء السنن ، لا في الحض على إحداث البدع .

ووجه آخر في الرد : وهو أننا لو سلمنا - جدلاً - بأن «السنة» المذكورة في الحديث قصد بها «البدعة» ، فقد وصفت الأولى بالحسن ، والأخرى بالقبح ! ومن المعلوم عند أهل السنة أن الحسن والقبح مردهما إلى الكتاب والسنة ، خلافاً للمعتزلة ومن شايعهم ، حيث يقولون بالتحسين والتقييح العقلين !!.

فإذا وُصف فعل شرعي ما بـ«البدعة الحسنة» ، وجيء بالدليل التفصيلي على ذلك من الكتاب أو السنة ، فلا خلاف حينئذٍ في شرعيتها ، ويكون وصفها بـ«البدعة» من باب التسمية اللغوية لا غير ، كقول عمر رضي الله عنه : «نعمت البدعة هذه» عند إحياء قيام رمضان بعد أن كان النبي ﷺ قد سنّها بفعله وقوله .

وكذلك يقال في «السنة» السيئة إذا فسرت بـ«البدعة» ، فإنما تكون سيئة إذا قام الدليل الشرعي على ذلك .

وانت ترى - والله الحمد - سقوط استدلال المبتدعة بهذا الحديث على الوجهين المذكورين . والله الموفق . انتهى .

الناس أخرج العطا لعلهم إذا نفروا من إحيائها سكنوا إلى ما أعطوا من الدنيا ، فمن أحيائها فله مثل أجر من فعلها من غير أن ينقص من أجورهم شيء .

وقد ورد الترغيب في إحياء ما أميت من السنن ، وأن من تمسك بالسنة عند فساد الزمان فله أجر خمسين من الصحابة - رضي الله عنهم -^(١) ؛ لصبره على أذى من يخالفه من أهل البدع ، وقلة المعين والناصر .

وأما قوله في الفرقة الإمامية الأثني عشرية : أكفار أم مبتدعون .. إلخ .

[شرك الرافضة]

فالجواب : أما تلقيب الشيعة أنفسهم بالإمامية فهذا اللقب لا يصدق عليهم ، بل الذي يصدق عليهم أنهم رافضة ، لرفضهم الحق ومخالفتهم

(١) وذلك في الحديث عن أبي أمية الشعباني قال : سألت أبا ثعلبة الخشني فقلت : يا أبا ثعلبة كيف تقول في هذه الآية : ﴿عليكم أنفسكم﴾ ؟ .

قال : أما والله لقد سألت عنها خبيراً ، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال : «بل انتمروا بالمعروف ، وتناهوا عن المنكر ، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً ، وهوى متبعاً ، ودنياً مؤثرة ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك - يعني بنفسك - ودع عنك العوام ، فإن من ورائكم أيام الصبر ، الصبر فيه مثل قبض على الجمر ، للعامل فيهم مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله» .

رواه ابن ماجه رقم (٤٠١٤) ، وأبوداود رقم (٤٣٤١) ، والترمذي رقم (٣٠٥٨) وقال : هذا حديث حسن غريب .

زاد أبو داود والترمذي : قال : يا رسول الله ، أجر خمسين منهم؟ قال : «أجر خمسين منكم» .

قال الألباني : ضعيف ، لكن فقررة الصبر ثابتة ، انظر : «زوائد السنن على الصحيحين» (٤١٨/٥) .

أهله^(١)، والغالب عليهم الغلو في أهل البيت، وبناء المساجد على القبور وعبادتها من دون الله تعالى.

والغلو هو أصل الشرك، وقد قال النبي ﷺ: «إياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو»^(٢).

وقال ﷺ: «لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»^(٣).

(١) في المطبوع: أهل السنة.

(٢) رواه النسائي في سننه، المناسك، رقم (٣٠٥٩)، (٤٩/٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما.

ورواه ابن ماجه في سننه، كتاب المناسك، باب: قدر حصي الرمي حديث (٣٠٢٩)، (٤٧٦/٣) تحقيق خليل مأمون شيحا.

ورواه الإمام أحمد في المسند (٣٨٧/٣)، حديث رقم (٣٢٤٨)، وقال الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - : إسناده صحيح.

ورواه ابن خزيمة في صحيحه (٢/٢٨٢/١)، وابن حبان في صحيحه (١٠١١)، والحاكم في المستدرک (٤٦٦/١).

والحديث صححه شيخ الإسلام ابن تيمية في «اقتضاء الصراط المستقيم»، وصححه النووي في المجموع (١٧١/٨)، وكذا الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٧٨/٣) رقم (١٢٨٣).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب: ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور (١١٩/١، ٢٠٦/٤، ١٤/٦، ١٠٩/٧)، وكرره في عدة مواضع. حديث (٤٣٥، ٤٣٦).

وقد نهى الله تعالى في مواضع كثيرة من كتابه أن يدعى معه غيره .

كما قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴾ (٢) قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴾ (٣) إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ ﴿ (٤) .

فإذا كان النبي ﷺ لا يملك لأحد ضرراً ولا رشداً ، فكيف يُعتقد في غيره أنه يضر وينفع ؟ ويقصد بما نهى الله عنه من دعائه الذي لم يجعل لأحد غيره فيه نصيباً ؟ . كما قال تعالى : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٥) .

= ورواه مسلم في صحيحه ، كتاب المساجد ، باب ٣ ، رقم (٢٢٠) .

ورواه النسائي ، كتاب الجنائز ، باب : إتحاذ القبور مساجد ، حديث رقم (٢٠٤٧) (٤ / ٩٥-٩٦) ، والحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه .

والإمام أحمد في المسند (٢٧٥/٦ ، ٢٩٩) .

(١) سورة الجن : الآية ١٨ .

(٢) سورة الجن : الآيات ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ومن الآية ٢٣ .

(٣) سورة يونس : الآية ١٠٦ .

وقال تعالى : ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ﴾ (٢) الآية .

وقال : ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ (٣) .

والآيات في النهي عن دعوة غير الله والوعيد على ذلك أكثر من أن تحصر .

فترك الرافضة كغيرهم ما دل عليه القرآن من النهي عن دعوة غير الله ، وارتكبوا ما نهى الله عنه ، واعتقدوا هذا الشرك العظيم من أعظم القربات ، فتضرعوا عند أرباب القبور وعظموها بما لم يسبقوا لمثله من التعظيم ، وبذلوا لأرباب القبور نفائس الأموال ، وأوقفوا لهم الأوقاف تقريباً إليهم ، وغروا لهم النحائر ، وذبحوا لهم الذبائح ، وعظموا السدنة تعظيماً لصاحب القبر ، وأعطوهم الأموال تقريباً بها إلى صاحب القبر وحججوا إليها ، وسموا السفر إلى عبادتها حجاً ، وغير ذلك مما يطول ذكره من الشرك الجلي الذي لا يغفره الله .

(١) سورة الشعراء : الآية ٢١٣ .

(٢) سورة الأحقاف : الآية ٥ .

(٣) سورة المؤمنون : الآية ١١٧ .

ومع ذلك أُلحدوا في الأسماء والصفات ووافقوا الجهمية ونحوهم ، وخالفوا أهل السنة في أكثر السنن ، وصنّف ابن المطهر كتاباً منتصباً لهذه الطائفة^(١) ، وذكر كثيراً من شركهم وضلالاتهم ، لكن رد عليه شيخ الإسلام بن تيمية - رحمه الله - بكتاب سماه «منهاج السنة» في مجلدين كبار فصار علماً للموحدين ، وحجة على الملحدين من طوائف البدع ، فرحم الله ذلك الشيخ ، فلقد أراح أهل السنة برده على صاحب [جميع]^(٢) كل بدعة .

فهذه الطائفة وإن كانوا اثني عشر فرقة في زعمهم فالشرك والبدع هو الغالب عليهم ، وإن كان بعضهم يزعم أن فيهم فرقة إنما ابتدعوا في تفضيلهم علي بن أبي طالب على أبي بكر وعمر - رضي الله عنهم - ولا أظنهم سلموا من غيرها .

[الرافضة أول من أحدث الشرك في الأمة]

وأول من أحدث الشرك في الأمة هذه الطائفة فإنهم اعتقدوا في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الإلهية ، فخذّ الأخاديد وملاًها حطباً وأوقدها بالنار فقذفهم فيها .

ومنهم الزيدية الذين هم بصنعاء واليمن ، ولهم بدع لكنهم يأخذون ببعض أقوال أهل السنة ، ويقرؤون في كتبهم ، وفيهم من يميل إلى قول أهل السنة ، وفيهم

(١) سمّاه «منهاج الكرامة» وحق أن يُسمى منهاج الندامة .

(٢) ليست في المطبوع .

من يرجع إليه .

وأما أهل المشرق من الشيعة فلا علمت فيهم أحداً يقول^(١) بقول أهل السنة ، وهم أول من أحدث البناء على قبور أهل البيت ، كما تقدم ، لما صار لبني بويه ولاية في المشرق في خلافة بني العباس ، فلما استخلف المتوكل أمر بالمسجد الذي بني على الحسين فهُدم ، وذلك بوجود من الإمام أحمد وأهل الحديث فاستحسنوا ذلك منه ؛ لأن العلماء أفتوه بذلك .

هذا الذي تواتر عن الرافضة وعلمه المسلمون من أحوالهم ، نسأل الله تعالى السلامة والعفو والعافية في الدنيا والآخرة .

[معنى لا إله إلا الله]

وأما قوله : «فإن كانوا كفاراً» فما معنى قول النبي ﷺ : «من قال لا إله إلا الله دخل الجنة»^(٢) .

فالجواب : يظهر بمقدمة نافعة وذلك بأن يُعلم أن هذه الكلمة العظيمة هي أصل دين الإسلام ، وعليها تنبني الشريعة والأحكام ، ويتميز الحلال من الحرام ،

(١) في المطبوع : يقلد .

(٢) رواه مسلم بنحوه ، من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه كتاب الإيمان ، باب : الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ، حديث رقم (٢٩) (٥٧/١) .

وهي دعوة الرسل وملة إبراهيم ، ودين محمد ﷺ الذي دعى إليه أمته وجاهدتهم عليه .

وذلك أنها بلفظها دلت على أمرين لا يحصل إسلام ولا إيمان إلا بحصولهما علماً وعملاً واعتقاداً :

نفي الشريك في الإلهية وهي العبادة ، والبراءة منه وإخلاص العبادة بجميع أفرادها لله تعالى .

كما قال تعالى عن خليله عليه السلام : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿١٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي ﴿١٧﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ ﴾ ﴿٢﴾ أي : لا إله إلا الله ، فهذا معناها مطابقة .

وقال تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ ﴿٣﴾ .

أي : من إخوانه المرسلين كما قاله ابن جرير الطبري في تفسيره .

﴿ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ ﴾ ﴿٤﴾ الآية .

(١) سورة الزخرف : الآية ٢٦ ، ومن الآية ٢٧ .

(٢) سورة الزخرف : من الآية ٢٨ .

(٣) سورة الممتحنة : من الآية ٤ .

(٤) الآية السابقة نفسها .

فمن كفر بالشرك الذي نفته «لا إله إلا الله»، ونفاه بلسانه وقلبه وتبرأ ممن فعله، وأخلص العبادة بجميع أنواعها لله تعالى قولاً واعتقاداً وعملاً فهذا الذي قال : لا إله إلا الله فاستجاب للرسول فيما دعوا^(١) إليه ، فإذا قال : لا إله إلا الله فقد قالها صدقاً من قلبه ، كما في الحديث ، والقرآن من أوله إلى آخره يقرر هذا المعنى كما في قصص الأنبياء .

ومما يبين معناها قوله تعالى : ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾^(٢) وهي لا إله إلا الله .

قال الإمام مالك : الطاغوت هو ما عُبد من دون الله .

وقال ابن كثير : الطاغوت الشيطان وما زينه من عبادة غير الله ، وهذا معنى ما نفته كلمة الإخلاص ، وهو الكفر بما يعبده المشركون من دونه^(٣) .

وقوله : ويؤمن بالله هو التوحيد والإخلاص فمن لم يخلص العبادة لله ولم يكفر بما عُبد من دون الله لم يكن مستمسكاً بلا إله إلا الله ، وإن قالها بلسانه فقد كذب وصار قوله حجة عليه .

(١) في المطبوع : يدعوا .

(٢) سورة البقرة : من الآية ٢٥٦ .

(٣) في المطبوع : من دون الله .

كما قال تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾ (١) .

قال الله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ (٢) .

وذلك أن قلوب المنافقين لم تصدق بما قالت ألسنتهم ، فحكم الله عليهم بالكذب بحسب ما في قلوبهم من الشك والريب ، إذا تقرر ذلك فنذكر كلام العلماء في ذلك .

قال أبو سليمان الخطابي في قوله : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله» (٣) «معلوم أن المراد بهذا أهل الأوثان دون أهل الكتاب ؛ لأنهم يقولون : لا إله إلا الله ثم يقاتلون ولا يرفع عنهم السيف» .

وقال القاضي عياض : اختصاص عصمة المال والنفس بمن قال «لا إله إلا الله» تعبير عن الإجابة إلى الإيمان وأن المراد بذلك مشركوا العرب وأهل الأوثان ، فأما غيرهم ممن يقر بالتوحيد (٤) فلا يكتفى في عصمته بقول لا إله إلا الله إذا كان يقولها في كفره . انتهى ملخصاً .

وقال النووي : لا بد مع هذا من الإيمان بما جاء به الرسول ﷺ كما جاء في

(١) سورة المنافقون : من الآية ١ .

(٢) تنمة الآية السابقة .

(٣) وهو متفق عليه . وقد تقدم تخريجه (ص : ٦٣) .

(٤) في المطبوع : يقربا التوحيد .

رواية : «ويؤمنوا بي وبما جئت به»^(١) .

قلت : وهذا الذي ذكره في الحديث من القيود الثقالة التي لا تنفع هذه الكلمة قائلها إلا بحصوله .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية لما سُئل عن قتال التار فقال : «كل طائفة ممتنعة عن التزام [شعيرة من]^(٢) شرائع الإسلام الظاهرة [المتواترة] من هؤلاء القوم أو غيرهم فإنه يجب قتالهم حتى يلتزموا شرائعه ، وإن كانوا مع ذلك ناطقين بالشهادتين ، وملتزمين بعض شرائعه ، كما قاتل أبو بكر والصحابه - رضي الله عنهم - مانعي الزكاة ، وعلى هذا اتفق الفقهاء بعدهم^(٣) .

قال : فأما طائفة امتنعت عن بعض الصلوات المفروضات ، أو الصيام ، أو الحج ، أو عن التزام تحريم الدماء ، والأموال ، أو الخمر^(٤) ، والميسر ، أو نكاح ذوات المحارم ، وعن التزام جهاد الكفار^(٥) ، أو غير ذلك من التزام واجبات الدين

(١) جزء من حديث : «أمرتُ أن أقاتل الناس ...» .

(٢) من «مجموع الفتاوى» (٥٠٢/٢٨) .

(٣) «مجموع الفتاوى» (٥٠٢/٢٨) .

(٤) في «مجموع الفتاوى» : والزنا

(٥) أو ضرب الجزية على أهل الكتاب .

ومحرماته - التي لا عذر لأحد في جحودها أو تركها - التي يكفر الجاحد لوجوبها^(١) ، فإن الطائفة [الممتنعة] تقاتل عليها وإن كانت مقرة بها ، وهذا مما لا أعلم فيه خلافاً بين العلماء .

قال : وهؤلاء^(٢) عند المحققين ليسوا بمنزلة البغاة بل هم خارجون عن الإسلام» . انتهى^(٣) .

وهذا الذي ذكره هؤلاء العلماء إجماع من العلماء - رحمهم الله - ؛ لأن « لا إله إلا الله » لابد من العمل بها وبما تقتضيه ، فإذا لم يحصل العمل فلا ريب أن القول لا ينفع بدون العمل ؛ لا سيما في كلمة الإخلاص التي هي أصل الإسلام والإيمان ، فلا ينفع شطر معناها إلا بالعمل بالشطر الآخر .

فالشطر الأول : هو البراءة من عبادة ما يعبد من دون الله والبراءة ممن عبده . وإخلاص العبادة بجميع أفرادها كما قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ »

(١) في المخطوط : الواحد بجحودها ، وما أثبتته من «مجموع الفتاوى» .

(٢) سقط من المطبوع .

(٣) «مجموع الفتاوى» (٥٠٢/٢٨-٥٠٣) مع التصرف .

والعبارة الأخيرة في «مجموع الفتاوى» : «وهؤلاء عند المحققين ليسوا بمنزلة البغاة الخارجين على الإمام ، أو الخارجين عن طاعته ..» .

إِنِّى بَرَاءٌ^(١) مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٦٦﴾ إِلَّا الَّذِى فَطَرَنِى ﴿٦٧﴾^(٢) .

فتبرأ من كل معبود سوى معبوده الذي فطره وهو الله .

وقال في آخر الآية : ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ ﴾^(٣) أي لا إله إلا الله .

وقال تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾^(٤) إلى آخر الآيات .

وهاتين الآيتين فيهما الكفاية وألهدى إلى معنى لا إله إلا الله ، وأنه لا بد من الكفر بما يعبد من دون الله .

كما قال تعالى : ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا ﴾^(٥) .

والطاغوت : الشيطان وما زينه من عبادة غير الله ، فمن [لم]^(٦) يكفر

(١) في المطبوع : براءة .

(٢) سورة الزخرف : الآية ٢٦ ، ومن الآية ٢٧ .

(٣) بل بعد الآية السابقة وهي الآية ٢٨ .

(٤) سورة الممتحنة : من الآية ٤ .

(٥) سورة البقرة : من الآية ٢٥٦ .

(٦) سقطت من المطبوع .

بالطاغوت فليس معه من لا إله إلا الله ما ينفعه إذا لم تمنعه من الشرك والكفر فإن منعت من ذلك نفعت قائلها ، وإن لم تمنع من الكفر والشرك الأكبر^(١) كله لم تنفع قائلها لتركه العمل بها ، أو ببعض ما تقتضيه .

[شروط لا إله إلا الله]

إذا تقرر هذا فلهذه الكلمة شروط سبعة :

فلا بد من العلم بكمال معناها المنافي للجهل ، وأما الجاهل فلا ينفعه قول لا يعرف معناه لأن العلم هو باب العلم^(٢) .

والقول^(٣) الثاني : اليقين بمعرفة المعنى بكماله المنافي للشك الوارد بورود الشبهات^(٤) .

(١) في المطبوع : الكبير .

(٢) هذا هو الشرط الأول ، والدليل قوله تعالى : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (محمد : ١٩) ، وقال تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (الزخرف : ٨٦) ، وقال النبي ﷺ : «(من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة)» . رواه مسلم في صحيحه ، والإمام أحمد في مسنده .

(٣) في المطبوع : الشرط ، وهو أولى .

(٤) ودليل هذا الشرط قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ (البقرة: ٤) ، ومن السنة قول النبي ﷺ : «أشهد أن لا إله إلا =

الثالث: المحبة^(١) والإخلاص^(٢)، كما قال العلامة ابن القيم - رحمه الله تعالى - :

فالقلبُ بيتُ الله جلّ جلاله حياً وإخلاصاً مع الإحسان

والمحبة مع الإخلاص والإحسان تنافي كل شرك وبدعة .

الرابع: الصدق المنافي للكذب^(٣) بخلاف حال المنافقين ، كما قال تعالى :

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتُنَفِّقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُتُنَفِّقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾^(٤) .

كذبهم وأكد تكذيبهم بشهادته عليهم ، وبإن واللام ، لأنهم لم يكونوا يعتقدون صحة ما يقوله ، ولهذا كذبهم بالنسبة إلى اعتقادهم^(٥) .

= الله وأني رسول الله لا يلقي الله بها عبد غير شاك فيها إلا دخل الجنة» . رواه مسلم .

(١) وأما المحبة فدليلها قوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (البقرة: ١٦٥) .

(٢) ودليل الإخلاص قوله تعالى : ﴿يَوْمَا أُرِيدُ أَن لَّاعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (البينة: ٥)، وقول النبي ﷺ : «أسعد الناس بشفاعتي من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه» . رواه البخاري .

(٣) ودليل هذا الشرط قول النبي ﷺ : «ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله صادقاً من قلبه إلا حرمه الله على النار» . رواه البخاري .

(٤) سورة المنافقون : الآية ١ .

(٥) في المطبوع : اعتداهم .

وكل من قال قولاً لا يعتقد معناه أو بعضه فقد كذب ؛ لأن من الناس من يوحد الله بفعله لكن لم يكفر بالطاغوت ، فلم ينف ما نفته لا إله إلا الله ، فقد أتى بشر من هذه الكلمة وكفر بشر منها وهو النفي ، فلم ينف ما نفت كما دل عليه قول الخليل وإخوانه من المرسلين .

وكما في قوله : ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾ ^(١).

فلا بد من الإتيان بالأمرين بيقين وقبول وانقياد ، فلا بد من القبول المنافي للرد ^(٢).

والانقياد المنافي للترك ^(٣) ؛ لأن من الناس من لا يقبل ما دلت عليه ، إما كبراً وإما حسداً وغير ذلك من الأسباب التي منعت كثيراً من الناس من قبول التوحيد،

(١) سورة البقرة : من الآية ٢٥٦ .

(٢) والقبول هو الشرط الخامس ، قال تعالى : ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ (البقرة : ١٣٦) .

(٣) والانقياد هو الشرط السادس ، قال تعالى : ﴿ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ ﴾ (الزمر : ٥٤) ، وقال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (النساء : ٦٥) .

ممن دعي إليه ونصبوا له العداوة ، واستجلبوا الشبهات في دفع ما دعوا إليه من التوحيد .

ومنهم من لا يحصل منه الانقياد بحقوق «لا إله إلا الله» ولوازمها لتوقف كما لها الواجب على الانقياد كما فعل أبو بكر الصديق رضي الله عنه في قتاله مانعي الزكاة، وقتاله من قال من أهل الردة في رسول الله ﷺ : لو كان نبياً ما مات .

وكذلك بنو حنيفة لما صدقوا مسيلمة كفروا، وهم يقولون لا إله إلا الله فهذه ستة شروط .

السابع : معادات من أشرك بالله والنفرة منه وعدم موادته^(١) ، كما قال : ﴿لَا تَحِدْ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ﴾ ﴿٢﴾ إلى قوله : ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ ﴿٣﴾ .

وقال تعالى : ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ يَتَوَلَّهُمْ أَتَانَةً مِنْهُمْ﴾ ﴿٤﴾ .

(١) هذه الشروط السبعة وعددها بعضهم ثمانية كما قال الناظم :

علم يقين وإخلاص وصدقك مع	محبة وانقياد والقبول لها
وزد ثامنها الكفران منك بما	سوى الإله من الأوثان قد ألها

وقد دمج المؤلف - رحمه الله - بين بعض الشروط .

(٢) سورة المجادلة : من الآية ٢٢ .

(٣) الآية السابقة نفسها .

(٤) سورة المائدة : من الآية ٥١ .

وقال تعالى : ﴿ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَبْلُوَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ (١).

فأسجل عليهم بغضبه والخلود في النار ، ونفي الإيمان وغير ذلك مما دلت عليه الآيات وهي كثيرة في القرآن ، وهذه الشروط كلها مما تقتضيه لا إله إلا الله ، فلا يصح قولها بدون هذه الشروط بكمالها ، والأدلة على ذلك من الكتاب والسنة أكثر مما ذكرنا ، والله الحمد والمنة لا نحصى ثناء عليه .

[زيارة النساء للقبور]

وأما قول السائل : قوله ﷺ : «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها» هل عمّت الرخصة للنساء أم الخطاب خاصة للرجال ؟ .

فالجواب : أن هذا من العام المخصوص بقوله : «لعن الله زوَّارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسُّرُج» وهذا الحديث رواه الإمام أحمد وابن ماجه والترمذي ، واحتج شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - على تحريمه بلعن النبي ﷺ : «زوّارات القبور» وصحح الحديث (٢) .

(١) سورة المائدة : الآية ٨٠ .

(٢) رواه أبو داود في سننه ، كتاب الجنائز ، باب : في زيارة النساء القبور (٥٥٨/٣) حديث (٣٢٣٦) .

ورواه الترمذي في جامعه ، أبواب الصلاة ، باب ما جاء في كراهية أن يتخذ على القبر =

فعلى هذا يكون الإذن مخصوصاً بالرجال دون النساء .

وأما المعارض لا تقوم به حجة ولا يفيد النسخ .

[الأذان والقراءة عند القبر]

وأما الأذان والقراءة عند القبر بعد دفن الميت .

فالجواب : أن الأذان عند القبر بدعة منكرة ما أنزل الله بها من سلطان ، ولا فعله أحد من يقتدى به ، وقد نهى النبي ﷺ عما هو دون ذلك من الصلاة في المقبرة وإليها وإن كان المصلي يصلي لله لئلا يكون ذلك ذريعة إلى تعظيم القبور وعبادتها .

وأما القراءة حال الدفن فقال شيخ الإسلام : نقل الجماعة عن أحمد كراهة القراءة على القبور وهو قول جمهور السلف وعليها قدماء أصحابه ، ولا رخص في اعتيادها عيداً كاعتياد القراءة عنده في وقت معلوم .

= مسجداً (١٣٦/٢) ، حديث (٣٢٠) ، قال الترمذي : «حديث حسن» ، وفي بعض النسخ : «صحيح» .

ورواه ابن ماجه في سننه ، كتاب الجنائز ، باب : ما جاء في النهي عن زيارة النساء القبور ، حديث (١٥٧٤ ، ١٥٧٥ ، ١٥٧٦) .

ورواه النسائي في سننه ، كتاب الجنائز ، باب التغليظ في اتخاذ السُّرُج على القبور (٩٤/٤) . (٩٥-

ورواه الإمام أحمد في المسند (٢٢٩/١ ، ٢٨٧ ، ٣٢٤ ، ٣٣٧) .

واتخاذ المصاحف عند القبر بدعة ولو للقراءة ، ولو نفع الميت لفعله السلف .

[دعاء الزائر بحق النبي والولي]

وأما دعاء الزائر بقوله : ياربنا بجرمة نبيك ووليك أقض حاجتي .

فالجواب : أن هذا من التوسل بذات الأموات وهو من البدع المنكرة والذرائع الموصلة إلى الشرك ، ولذلك لم يفعله أحد من الخلفاء الراشدين ، ولا من الصحابة فلو كان حقاً لسبقوا إليه ، فإنهم أعظم الناس سبقاً إلى كل خير فتركهم ذلك في حق النبي ﷺ مع قريتهم من قبره يدل على أنه من البدع التي يجب تركها ، يحقق ذلك أنهم لما أجذبوا في خلافة عمر لم يأتوا إلى قبره يستسقون به كما كانوا يستسقون به في حياته بل خرج عمر بالسابقين الأولين وغيرهم من الصحابة واستسقوا بعمه العباس ، وقال : «اللهم إنا كنا إذا أجذبنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون» (١) .

ففرّقوا بين حال الحياة والوفاة خوفاً من الوقوع فيما نهوا عنه من الغلو في الأموات ، ولكون الاستسقاء بالشخص إنما هو بدعائه بخلاف حال الميت فإن الدعاء متعذر في حقه ، وهذا من غزارة علم الصحابة وقوة إيمانهم وتمسكهم بما شرع لهم وتركهم ما لم يشرع ، وهذا هو سبيل المؤمنين .

(١) رواه البخاري ، كتاب الاستسقاء ، باب : سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا ،

حديث رقم (١٠١٠) (٢/٣٩٤- مع الفتح) .

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ (١) الْهُدَى ﴾ (٢) الآية .

[هل الطعام المنذور حلال أم حرام ؟]

وأما قوله : في الطعام المنذور هل هو حلال أم حرام ؟ وإن كان حراماً فبأي سبب حُرِّمَ ؟ .

فالجواب : إن ما قصد به الميث تقرباً إليه وتعظيماً من طعام أو غيره فهو حرام ؛ لأن ذلك شرك بالله تعالى .

كما قال تعالى عن المشركين : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِزْقِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا ﴾ (٣) الآية .

فإذا خرج ذلك بالنذر فهذا أعظم فيكون نذر معصية كما في الحديث الصحيح : «من نذر أن يطيع الله فليطعه ، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه» (٤) .

ولأن النذر عبادة يجب الوفاء به إذا نذر طاعة (٥) لله .

(١) ساقطة من المطبوع .

(٢) سورة النساء : من الآية ١١٥ .

(٣) سورة الأنعام : من الآية ١٣٦ .

(٤) رواه البخاري ، كتاب الإيمان والنذور ، باب : النذر فيما لا يملك وفي معصية ،

حديث (٦٧٠٠) (١١/٥٨٥ - مع الفتح) .

(٥) في المطبوع : طاعته .

كما قال تعالى : ﴿يُؤْفُونَ بِالَّذِرِ﴾^(١) .

وقال تعالى : ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهَا﴾^(٢) .

وَمَنْ نَذَرَ لِلْمَيْتِ فَقَدْ جَعَلَهُ شَرِيكاً لِلَّهِ فِي عِبَادَتِهِ : ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾^(٣) .

والحمد لله رب العالمين .

وصلّى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

بقلم الفقير إلى رحمة الحنان

إبراهيم بن عجلان^(٤)

عفى عنه وعن والديه^(٥) وجميع المسلمين المنان

في ١٢٨٣/٣

(١) سورة الإنسان : من الآية ٧ .

(٢) سورة البقرة : من الآية ٢٧٠ .

(٣) سورة الحج : من الآية ٣١ .

(٤) تقدم ترجمته في مقدمة التحقيق .

(٥) في المطبوع : الدين .

الفهارس العامة

- ١- فهرس الآيات القرآنية .
- ٢- فهرس الأحاديث النبوية .
- ٣- فهرس الأعلام .
- ٤- فهرس الفرق والمذاهب والجماعات .
- ٥- فهرس الأشعار .
- ٦- فهرس أسماء الكتب .
- ٧- فهرس المراجع العامة .
- ٨- فهرس موضوعات الكتاب .

١- فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	الصفحة	رقم الآية	سورة الفاتحة
٦	١١٦		﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾
			سورة البقرة
٥-١	٦٦		﴿ أَلَمْ يَكُنْ لَكَ رِيبٌ فِيهِ ﴾
٢٢	٧٣		﴿ فَلَا تَجْمَلُوا بِهِ أَشْدَادًا وَأَنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾
١١٣	١٠٥		﴿ وَقَالَ الْيَهُودُ لَيْسَتِ الْمَسْكُونَةُ عَلَى النَّاسِ ﴾
١٣١-١٣٢	١١٣		﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ ﴾
١٦٣	٦٥، ٦٢		﴿ وَلِلَّهِ الْإِلَهَ وَحْدَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾
١٦٤	٩٨		﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ نَبَأٍ ﴾
١٧٦	١٠٤		﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ ﴾
١٨٥	٨٣		﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾
٢١٣	١٢٨، ٥٧		﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ ﴾
٢٥٣	١١٦، ١٠٥		﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَطَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾
٢٥٣	١١٦، ١٠٥		﴿ وَلَكِنْ ائْتَلَفُوا فِيهِمْ مَنْ آمَنَ ﴾
٢٥٦	١٦٠، ١٥٦		﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾
	١٦٣		
٢٥٧	١١٦		﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾
٢٧٠	١٦٩		﴿ وَمَا آتَاكُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذْرٍ مِنْ نَحْنُ فَلَا تَكُفِّرُوا بِلَهُ اللَّهِ يُعَلِّمُ ﴾

سورة آل عمران

١٠٢، ٨٥	١٨	﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾
١١٠	١٩	﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ لَأُولِي سُلْطَانٍ ﴾
١٢٨	١٠٣-١٠٢	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾
١٢٩	١٠٦-١٠٥	﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا ﴾
٩٩	١٥٩	﴿ فَيَسْأَلُ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُمْ ﴾

سورة النساء

٨٤	٢٨-٢٦	﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِينَ فِيكُمْ ﴾
١٢٤	٥٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِكُمْ لَآتٍ وَتُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾
١٢٥	٥٨	﴿ وَإِذَا حُكِمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾
١٢٥	٥٩	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾
١٢٨، ١٢٧	٥٩	﴿ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾
١٢٧	٦٥	﴿ فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾
١٦٨	١١٥	﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ ﴾
٩٩	١٦١-١٦٠	﴿ فَيُظْلَمَ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ ﴾

سورة المائدة

٨٤	٦	﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ﴾
١٢٥، ١٢٤	٤٢	﴿ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾
٤٣	٤٢	﴿ وَإِنْ حُكِمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ﴾
١١٤	٤٤	﴿ يَتَعَلَّمُونَ بِهَا الَّذِينَ اسْلَمُوا ﴾
١٢٦	٤٤	﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾

١٢٥	٤٨	﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا بَيْنَكُمْ بَرَكَةً وَمِنْهَا جَاءَ ﴾
١٢٤	٤٩	﴿ وَإِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ يَأْتِ أَرْزُلَ اللَّهِ وَلَا تَنْفَعُ أَمْوَالُهُمْ ﴾
١٢٥	٥٠	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾
١٦٤	٥١	﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ يَتَوَلَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾
١٦٥	٨٠	﴿ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَقُولُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾
١١٤	١١١	﴿ وَإِذَا أُنذِرَتْ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ ﴾

سورة الأنعام

٩٩	٦	﴿ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ ﴾
٨٩	١٤	﴿ قُلْ أَغْيَرِ اللَّهُ أَلْفَيْدًا وَلِيًّا ﴾
٤٨	٥٤	﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾
٨٩	١١٤	﴿ أَفَسِيرَ اللَّهُ أَتَيْنِي حُكْمًا ﴾
٨٤، ٨٣	١٢٥	﴿ مَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾
١٦٨	١٣٦	﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِثْلَ دُرِّ الْحَبِّ وَالْأَنْعَامِ ﴾
١١٥	١٥٣	﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ ﴾
٨٥	١٦٣-١٦١	﴿ قُلْ إِنِّي مَدَنِيٌّ رَفِيقٌ إِنْ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾
٤٨	١٦٤	﴿ وَلَا تَزِدْ لَهُ زَايَةً وَتَزِدْ أُخْرَى ﴾

سورة الأعراف

١٢٣	٢٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ﴾
١٢٣	٣١	﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾
١٢١	٥٤	﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْآخِرَةُ ﴾
٩٧	٥٧	﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا ﴾

﴿ رَبَّنَا آفِئْ عَلَيْنَا مَِصْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ ١٢٦ ١١٤

سورة الأنفال

﴿ إِنْ تَنَفَّوْا أَفَّا اللَّهُ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ﴾ ٢٩ ٩٨

﴿ فَأَمَلَكْنَهُمْ يَدُورِيهِمْ ﴾ ٥٤ ٩٩

سورة التوبة

﴿ فَتِلَوْهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ ﴾ ١٤ ٩٨

﴿ وَنَحْنُ نَرَبُّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِمَذَابٍ ﴾ ٥٢ ٩٨

سورة يونس

﴿ وَأَمِرتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ السَّالِينَ ﴾ ٧٢ ١١٣

﴿ وَقَالَ مُوسَى بَقِّوْمْ إِنْ كُنْتُمْ مَأْمَنُومٌ بِاللَّهِ ﴾ ٨٤ ١١٣

﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾ ١٠٦ ١٥١

سورة هود

﴿ وَلَا يَنْفَعُكَ تَضَرُّعُ إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ ﴾ ٣٤ ٨٣

﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْفَرِّقِ نَقْصُهُ عَلَيْكَ ﴾ ١٠١، ١٠٠ ٤٦

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاتَّخِذْ فِيهِ ﴾ ١١٩، ١١٠ ١١٣

سورة يوسف

﴿ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيُّ ﴾ ١٠١ ١١٤

سورة الرعد

﴿ وَمَنْ أَلْزَمَهُ اللَّهُ الْفَهْرُ ﴾ ١٦ ٦٥

سورة النحل

﴿ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ﴾ ١٧ ٦١

٩٨	٣٢	﴿ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَمَلَّوْنَ ﴾
٨٦	٣٦	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا ﴾
٦٢	٥١	﴿ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾
٧٢	٧٤	﴿ فَلَا تَقْرِئُوا لِلَّهِ الْأَنْشَاءَ ﴾
١١٦	١٢١	﴿ احْبَبْنَاهُ وَهَدَيْنَاهُ إِنَّ مِرْطَاقَنَا لَمُنْفِقٍ ﴾

سورة مريم

٧٢	٦٥	﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَيِّئًا ﴾
----	----	---------------------------------

سورة طه

١٠٢	١٤	﴿ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ﴾
٤٦	١١٢	﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾
٦٦	١٢٣-١٢٦	﴿ فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى ﴾

سورة الأنبياء

٨٦، ٦٢	٢٥	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ ﴾
٤٧	٤٧	﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾

سورة الحج

١١٦	١٩	﴿ هَذَانِ حَصَنَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾
١٦٩	٣١	﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ ﴾

سورة المؤمنون

١١١	٦٣، ٥١	﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾
١٥٢	١١٧	﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا مَآخَرًا لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ ﴾

سورة الشعراء

﴿ فَلَا تَلْعَبْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتُكُونَ مِنَ الْمَعْذِينَ ﴾ ﴿١٥٢﴾ ٢١٣

سورة النمل

﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾ ﴿١١٤﴾ ٤٤

﴿ وَأُيْرَتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْكَاسِبِينَ ﴾ ﴿١١٣﴾ ٩١

سورة الروم

﴿ فَأَقْصِرْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾ ﴿١١٢﴾ ٣٢، ٣٠

سورة الأحزاب

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ ﴿٨٤﴾ ٣٣

سورة فاطر

﴿ وَلَا تَزِدْ دَارَهُ وَزِدْهُ أُخْرَىٰ ﴾ ﴿٤٨﴾ ١٨

﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴾ ﴿١٢١﴾ ٢١، ١٩

سورة يس

﴿ وَنَكُتُ مَا قَدَّمُوا وَآخَرَهُمْ ﴾ ﴿٨٠﴾ ١٢

سورة الصافات

﴿ إِنَّمَنْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ﴿٦٣﴾ ٣٥

﴿ وَعَدَيْنَهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ﴿١١٦﴾ ١١٨

سورة ص

﴿ أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ ﴾ ﴿١٢٢﴾ ٢٨

سورة الزمر

﴿ وَيُسَمِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَقَاتِلِهِمْ ﴾ ﴿٩٨﴾ ٦١

﴿ أَتَغَيِّرُ اللَّهُ تَأْمُرُوتِي أَغْبُدَ ﴾ ﴿٨٩﴾ ٦٦، ٦٤

﴿وَجِئْتَهُ بِالْبَيِّنَاتِ وَالشُّهَدَاءِ﴾ ٦٩ ٤٧

سورة الشورى

﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ ١٠ ١٢٨

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ١١ ٧٢، ٦٢

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ ١٣ ١١١

﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْبَيِّنَاتِ﴾ ١٧ ١٢٤

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ ٢١ ١٤٤

سورة الزخرف

﴿وَلَا قَالَ إِنِّي مِنِّي لَأَيُّهُ وَقَوْمُهُ﴾ ٢٦-٢٨ ١٥٩، ١٥٥

﴿وَنَزَّلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ ٤٥ ٨٦

سورة الجاثية

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ﴾ ١٦-١٨ ١١٠

سورة الأحقاف

﴿وَمَنْ أَسْلَمُ مِنْهُمْ بِدْعُوا مِنَ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ﴾ ٥ ١٥٢

سورة محمد

﴿قَاعَلَهُ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ ١٩ ٦٣

سورة الفتح

﴿وَمَهْدِيكُمْ سِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ ٢٠ ١١٦

سورة ق

﴿وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ ٢٩ ٤٧

سورة المجادلة

٢٢ ١٦٤

﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾

سورة الحشر

٨ ١٣٧

﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ ﴾

٢٠ ١٢١

﴿ لَا يَسْتَوِي أَحَبُّ النَّارِ وَأَحَبُّ الْجَنَّةِ ﴾

سورة الممتحنة

٦-٤ ١٥٥، ٩١

﴿ فَمَنْ كَانَ لَكُمْ آسَةٌ فَسَبِّحْ فِيهَا بِحَمْدِ اللَّهِ ﴾

١٦٠

سورة المنافقون

١ ١٦٢، ١٥٧

﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُتَيْفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾

سورة الطلاق

٣-٢ ٩٩

﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿١﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾

سورة القلم

٣٦-٣٥ ١٢١

﴿ أَنْجِمْهُ السَّبِيلَيْنِ كَالْمُزْمِرَيْنِ ﴿١﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٢﴾ ﴾

سورة الحاقة

٢٤ ٩٨

﴿ كُؤُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ ﴾

سورة الجن

١٨ ١٥١

﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١﴾ ﴾

٢٣-٢٠ ١٥١

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿١﴾ ﴾

سورة الإنسان

٧ ١٦٩

﴿ يُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ ﴾

سورة البينة

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ ٥ ١١٢

سورة الزلزلة

﴿ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ ٨-٧ ٥٠

سورة الإخلاص

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ١ ٦٨، ٥٨

﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ ٤ ٧٣

سورة الفلق

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ ١ ٥٨



٢- فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث
	(أ)
١٥٧ ، ٨٧ ، ٦٣	أمرتُ أن أقاتل الناس حتى يشهدوا
٩٠	إن الله اتخذني خليلاً
٥٧	إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم
١٣٠	إن الله يرضى لكم ثلاثاً
١١٤	إنا معشر الأنبياء ديننا واحد
٧٦	إنكم ترون ربكم كما ترون الشمس
٩٠	إنه إبراهيم - أفضل الرسل بعد النبي ﷺ -
٦٩	إني أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت
١٤٢	أوصيكم بتقوى الله تعالى والسمع والطاعة
١٥٠	إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم
١٣٥	أيكم رأى رؤيا ؟
١٣٦	ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر
١٣٦	ادعي لي عبدالرحمن بن أبي بكر
١٣٣	اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر
	(ب)
٩٦	بل شيء قضى عليهم ومضى

١٣٤

بيننا أنا بين النائم واليقضان رايتني على قليب

(خ)

١٤٢

خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

(ف) (ك)

١٠٣

فإذا قال الإمام سمع الله لمن حمده

١٣٣

فإن لم تجديني فائت أبا بكر

١٤٣

فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن ومن جاهدكم بلسانه

١٤١

كل بدعة ضلالة

١٦٥

كنت نهيتكم عن زيارة القبور

(ل) (لا)

٧٠

لا أحصي ثناء عليك أنت كما أئنت على نفسك

١٢٢

لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر

١٢٣

لا يقبل الله صلاة حائض إلا بخمار

١٦٥

لعن الله زوارات القبور والمتخذين

١٥٠

لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا

٦٤

لقنوا موتاكم لا إله إلا الله

٤٨

لما قضى الله الخلق كتب في كتاب

١٦٧

اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توصلنا إليك

٨٨

اللهم لك الحمد أنت قيم السموات

٩١

لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً

(م)

- ٧٠ ما أصاب عبداً هم أو حزن قط
 ٩٥ ما منكم من أحد إلا وقد علم مقعده
 ١٠٣ ما وسعتني أرضي ولا سمائي
 ١٤٧ من سن في الإسلام سنة حسنة فله مثل أجرها
 ١٥٤ من قال لا إله إلا الله دخل الجنة
 ٨٧ ، ٦٤ من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة
 ٨٧ من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله
 ١٦٨ من نذر أن يطيع الله

(هـ) (و) (ي)

- ٩٧ هي من قدر الله
 ١٥٨ ويؤمنوا بي وبما جئت به
 ٤٨ يا عبادي إني حرمت الظلم
 ٦٣ يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج



٢- فهرس الأعمال

العلم	الصفحة
- ١ -	
إبراهيم عليه السلام	١٦٣، ١٥٥، ١١٣، ٩٢، ٩١، ٩٠
إبليس لعنه الله	١٢١
أبو الحسن الأشعري	١١٩، ١١٧، ١٠٨، ٩٣، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٩، ٥١
أبو الحسن بن الزاغوني	٥٢
أبو الخطاب الصغير	٥٣
أبو العلاء الهمداني	٦١
أبو الفضل الهمداني	٧٧
أبو المعالي الجويني	٨٢
أبو حازم	٥٣
أبو حامد الغزالي	٩٩
أبو حنيفة	١٤٤، ٨٥
أبو سليمان الخطابي	١٥٧
أبو عبدالله بن حامد	١٣٢
أبو محمد ابن حزم	١٣٧
أبو الحسن الدارقطني	٧٦
أبو بكر الآجري	٧٦

١٦٤، ١٥٨، ١٥٣، ١٣٨، ١٣٧، ١٣٦، ١٣٥، ١٣٤، ١٣٣، ١٣٢، ٥٤

١٤٤

٨٥

١٣٥

١٣٦

٦٣

١٠٨

١١٧

١٣٦

٧٦

١٣٤

أبوبكر الصديق

أبو بكر المروذي

أبو بكر بن عبدالعزيز

أبوبكر بن مالك

أبوداود الطيالسي

أبوطالب

أبو علي الأهوازي

أبو عيسى الوراق

أبومليكة

أبونعيم الأصبهاني

أبوهريرة

١٥٤، ١٤٤، ٨٥، ٨١، ٨٠، ٧٠، ٥٢

أحمد بن حنبل

١٦٦، ١٦٥، ١٥٨، ١٥٣، ١٤٧، ١٣٨، ١٣١، ٥٥، ٥٤، ٤٥

أحمد بن عبدالحليم بن تيمية

٩٢

إسماعيل عليه السلام

٩٩

ابن الجوزي

١٦٢

ابن القيم

١٤٤

ابن المبارك

١٥٣

ابن المطهر الحلبي

٧٠

ابن حبان

١٤٦	ابن سبعين
١٤٦	ابن سينا
١٢٩،١٠٥،٧٣،٦٩،٥٦	ابن عباس
١٤٦	ابن عربي
١٠٨	ابن عساكر
٥٣	ابن عقيل
١٥٦	ابن كثير
٧٠	ابن مسعود رضي الله عنه
	- ب - ت -
١٤٤،٧٦،٥٥	البخاري
١٣١	بكر بن أخت عبدالواحد
١١٤	بلقيس
	- ج - ح - - خ -
١٢١	جبرائيل عليه السلام
١٣٣	جبير بن مطعم
٥٦	جعفر الصادق
١١٩،٩٣،٥٢	الجهم بن صفوان
١٣٣	حذيفة بن اليمان
١٣١	الحسن البصري

١٣١	الحسين بن علي
١٤٦	الحلاج
١٣٥	حماد بن سلمة
١١٧	حمزة بن عبدالمطلب
١٤٤	الخلال

- د - ر - ز -

١٤٤	الدارقطني
١٣٣	ربيعي
١١٠	الزجاج
١٣٦	الزهري

- س - ش - ص -

١٣٣، ٥٦	سفيان بن عيينة
٨١، ٨٠، ٥٤، ٥٢	الشافعي
٨٦	شعيب عليه السلام
١١٧	الشهرستاني
١١٧	شبية
١٣٦	صالح بن كيسان
٨٦	صالح عليه السلام
١١٩	الصنهاجي

- ع -

١٣٦	عائشة رضي الله عنها
١٦٧	العباس
١٣٥	عبدالرحمن بن أبي بكر
١٤١، ٤٥	عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ
١٤٤	عبدالله بن أحمد بن حنبل
١٣٣	عبدالمالك بن عمير
١١٧	عبدة بن الحارث
١١٧	عتبة
١٤٤، ٥٦	عثمان بن سعيد الدارمي
١٣٥، ٥٤	عثمان بن عفان
١٤٢	العرياض بن سارية
١٣٦	عروة
١٥٣، ١١٧	علي بن أبي طالب
١٣٥	علي بن زيد بن جدعان
١٦٧، ١٥٣، ١٣٥، ١٣٤، ٥٤	عمر بن الخطاب
١٤٨	عمر بن عبدالعزيز
٥٧	عياض بن حمار
١٢٦	عيسى عليه السلام

- ف - ق -

١٤٦	الفارابي
١٣١، ٥٢	القاضي أبو يعلى
١١٩	القاضي أبو بكر
١٥٧	القاضي عياض

- ل - م -

١٤٤	اللالكائي
١٥٦، ١٤٤، ٨١، ٨٠، ٥٢	مالك
١٤٤	محمد بن حزيمة
١٤٥	محمد بن عبد الوهاب
٧٦	مسلم
١٢٦	موسى عليه السلام

- ن - ه - و - ي -

٥٥	نعيم بن حماد
١١٣، ٨٦	نوح عليه السلام
١٥٧	النووي
٨٦	هود عليه السلام
١١٧	الوليد بن عتبة
١١٤	يوسف عليه السلام

٤- فهرس الفرق والمذاهب والجماعات

الفرقة - المذهب - الجماعة الصفحة

- أ -

الاتحاد ١٠٤، ١٠١

الإثنى عشرية ١٥٣، ١٤٩

الأشعرية ١٣١، ١٠٧

الأنصار ١٣٧

أصحاب الأشعري ٨١

الإمامية = الإمامي ١٤٩، ٧٨

أهل البدعة ١٢٩

أهل البيت ١٥٠، ١٤٦، ٤٥

أهل الحديث ١٥٤، ١٣١، ١٢٠، ٥١، ٤٩

أهل السنة ١٥٤، ١٥٣، ١٤٥، ١٤٤، ١٣١، ١٢٩، ١٢٠، ٨٤، ٨٢، ٨١، ٧٩، ٥٤، ٥٠، ٤٩

أهل الكلام ١١٨، ١١٧، ٥٥، ٤٦

أهل الوحدة ١٤٦

الإلحاد ١٤٦، ١٤٤

ب - ت - ج - ح - خ -

١٣٢	البيهسية
١٢٠، ١١٠، ٦١، ٤٥	التابعين
١٥٨	التار
١٠٦، ٩٣	الجبرية المجبرة
٧٥، ٦٠، ٥٢	الجمهور
١٥٣، ١٤٦، ١١٩، ٦٦، ٦٠، ٥٩	الجهمية
١٨٧	الحلول
٥٤	الحنفية
١٤٢، ١٣٢، ١١٨، ١٠٦	الخوارج

- ر - ز - س - ش - ص -

١٥٤، ١٥٢، ١٤٩، ١٤٦، ١٣٨، ١٠٩	الرافضة
١٥٣، ٧٩، ٧٨	الزيدية
١٠٧	السالية
١٥٤، ١٠٦، ٧٩، ٥١	الشيعة
١٦٧، ١٢٠، ١١٠، ١٠٩، ٦١، ٤٥	الصحابية

- ف - ق - ك -

١٤٦، ١١٨، ٦٠، ٥٩	الفلاسفة = المتفلسفة
١٤٢، ١٠٦، ٤٩	القدرية

١٠٧،٥٤	الكرّامية
١٠٧،٥٨	الكلّابية
- م - ن - ه - و - ي -	
١١٩،١١٨،١٠٦	المرجئة
٦١	المسلمين
١٢٣	المشركين
١٣١،١١٨،٦٠،٥٤،٥١،٤٩	المعتزلة
٦٢	المعطلة
٦٠	الملاحدة
١٠٥،١٠٤،١٠١،٦١	النصارى
١٠٦	الوعيدية
١٠٥،١٠٤،٦١	اليهود



٥- فهرس الأشعار

بيت الشعر	عدد الأبيات	الصفحة
ما وَحَدَ الواحد من واحد	١	١٠١
قد تَخَلَّلَت مسلك الروح مني	١	٩١
والناس في هذا ثلاث طوائف	٧	١٤٤
فالقلب بيت الله جل جلاله	١	١٦٢



٦- فهرس أسماء الكتب

الصفحة	اسم الكتاب
	- خ - س -
١٤٤	خلق أفعال العباد للبخاري
١٦٥	سنن الترمذي
١٦٥	سنن ابن ماجه
	- ص - ك -
٧٠	صحيح ابن حبان
١٣٤، ١٣٣، ٧٦	صحيح البخاري
٧٦، ٧٠	صحيح مسلم
٩٥	الصحيحين
١٤٤	كتاب التوحيد لابن خزيمة
	- م -
١٠٨	مثالب الأشعري لأبي علي الأهوازي
١٠٨	مثالب السالمية لابن عساكر
١٦٥، ٧٠	مسند الإمام أحمد
١١٧	مقالات الإسلاميين لأبي الحسين الأشعري
١٣٧، ١١٧	الملل والنحل لابن حزم
١١٧	الملل والنحل للشهرستاني

- ١١٧ الملل والنحل لأبي عيسى الورّاق
 ١٠١،٩٣،٨٥ منازل السائرين للهروي
 ١٥٣،٤٥ منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية لابن تيمية



٧- فهرس أهم مراجع ومصادر التحقيق

- (١) القرآن الكريم .
- (٢) أحكام الجنائز ، محمد ناصر الدين الألباني .
- (٣) الأعلام ، خير الدين الزركلي .
- (٤) اقتضاء الصراط المستقيم ، ابن تيمية، تحقيق الدكتور ناصر العقل، دار العاصمة.
- (٥) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي ، المباركفوري .
- (٦) تفسير ابن كثير ، تحقيق الدكتور محمد البنا ، دار ابن حزم .
- (٧) جامع الأصول ، ابن الأثير ، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط .
- (٨) جامع الترمذي .
- (٩) الجامع المفهرس لأطراف الأحاديث النبوية والآثار السلفية التي خرجها الألباني، سليم بن عيد الهلالي ، دار ابن الجوزي .
- (١٠) الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد لطفي الصباغ .
- (١١) درء تعارض العقل والنقل ، ابن تيمية ، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم .
- (١٢) زاد المسير من علم التفسير ، ابن الجوزي ، تحقيق زهير الشاويش .
- (١٣) زوائد السنن على الصحيحين ، جمع وترتيب صالح أحمد الشامي .

- (١٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة ، محمد ناصر الدين الألباني .
- (١٥) سنن أبي داود .
- (١٦) سنن ابن ماجه .
- (١٧) سنن الدارمي .
- (١٨) سنن النسائي .
- (١٩) صحيح البخاري .
- (٢٠) صحيح الجامع الصغير وزيادته ، محمد ناصر الدين الألباني .
- (٢١) صحيح سنن أبي داود ، الألباني .
- (٢٢) صحيح سنن ابن ماجه ، الألباني .
- (٢٣) صحيح مسلم .
- (٢٤) ضعيف الجامع الصغير وزيادته ، الألباني .
- (٢٥) ضعيف سنن أبي داود ، الألباني .
- (٢٦) ضعيف سنن ابن ماجه ، الألباني .
- (٢٧) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي ، سفر بن عبدالرحمن الحوالي .
- (٢٨) علماء نجد خلال ثمانية قرون ، عبدالله البسام .
- (٢٩) عنوان المجد في تاريخ نجد ، عثمان بن بشر .
- (٣٠) عون المعبود شرح سنن أبي داود ، شمس الحق العظيم آبادي .
- (٣١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر ، الطبعة السلفية .

(٣٢) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبدالرحمن بن حسن، تحقيق الوليد الفريان، دار الصميعي.

(٣٣) القول الفصل النفيس في الرد على داود بن جرجيس، عبدالرحمن بن حسن، تقديم ومراجعة إسماعيل بن سعد العتيق.

(٣٤) كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل العجلوني، ضبطه محمد عبدالعزيز الخالدي.

(٣٥) المجدد الثاني الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ وطريقته في تقرير العقيدة، خالد عبدالعزيز الغنيم

(٣٦) مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع عبدالرحمن بن قاسم وابنه.

(٣٧) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد العثيمين، جمع فهد السليمان.

(٣٨) مداخل المؤلفين والأعلام العرب، فكري زكي الجزار.

(٣٩) المستدرك على الصحيحين للحاكم.

(٤٠) مسند الإمام أحمد.

(٤١) مسند الطيالسي، تحقيق الدكتور محمد التركي.

(٤٢) معجم ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داودي.

(٤٣) معجم المؤلفين، كحالة.

(٤٤) معجم المطبوعات العربية والمعرية، يوسف سر كيس.

(٤٥) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، لفيف من المستشرقين.

- (٤٦) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي .
- (٤٧) المعجم المفهرس لكلمات القرآن ، الشيخ عبدالوحيد نور أحمد .
- (٤٨) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، أبو الحسن الأشعري .
- (٤٩) الملل والنحل للشهرستاني .
- (٥٠) المنتقى من منهاج الاعتدال ، الذهبي ، تحقيق محب الدين الخطيب .
- (٥١) منهاج السنة النبوية ، ابن تيمية ، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم .
- (٥٢) موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ، محمد السعيد زغلول .
- (٥٣) الموطأ ، الإمام مالك بن أنس .
- (٥٤) موقف ابن تيمية من الأشاعرة ، الدكتور عبدالرحمن المحمود .



٨- فهرس موضوعات الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة فضيلة الشيخ إسماعيل بن سعد العتيق	٣
مقدمة المحقق	٧
خطة البحث	٩
● الفصل الأول: ترجمة المختصر	١٢
اسمه	١٥
مولده ونشأته	١٥
شيوخه	١٥
ثناء العلماء عليه	١٦
مؤلفاته	١٧
تلاميذه	١٨
أبنائه	٢٠
وفاته	٢٠
مصادر ترجمته	٢١
● الفصل الثاني: كتاب مختصر منهاج السنة	٢٣
الكتاب الأصل «منهاج السنة النبوية»	٢٥
جهود العلماء والمشايخ على كتاب ((منهاج السنة))	٢٧

٢٩	توثيق نسبة الكتاب للمؤلف
٣١	اسم الكتاب
٣٢	أهم مباحث الكتاب
٣٣	وصف المخطوط ، والكلام على المطبوع
٣٧	منهج تحقيق الكتاب
٣٩	صور المخطوطة
٤٣	ملخص منهاج السنة
٥٠	الله - سبحانه وتعالى - موصوف بالحكمة
٥٤	أهل السنة يقولون بالتعليل
٥٥	اعتراض القديم هو أصل العلم كالأفلاك ونوع الحوادث لا أشخاصها
٥٦	أئمة السنة والحديث هم أعلم الناس بالسنة والأثر
٦١	أول المخلوقات
٦١	مذهب السلف أن يوصف الله بما وصف به نفسه ، وبما وصفه به رسوله
٦٣	أول ما دعا إليه الرسول ﷺ
٦٥	أنواع الأقوال
٦٦	أصل السعادة وجماعها
٦٨	الإثبات المفصل لصفات الكمال والنفي المجمل لصفات النقص

- التنزيه نوعان ٦٨
- أسماءه سبحانه تتضمن صفاته ٧١
- الله سبحانه مستحق للكمال على وجه التفصيل ٧٢
- لفظ الجسم ٧٤
- لفظ الجهة ٧٤
- الله - عز وجل - فوق العالم ٧٦
- مسألة خلق أفعال العباد عند الإمامية والزيدية ٧٨
- أقوال السنة في أفعال العباد ٧٩
- قول الأشعري في فعل العبد ٨٠
- أنواع الإرادة ٨٣
- أنواع التوحيد عند الصوفية ٨٥
- أفضل الرسل بعد محمد ﷺ ٩٠
- اتفاق أهل الملل على أن الله يثيب على الطاعات ويعاقب على المعاصي ٩٣
- العلل التي تنفي التوكل ١٠٠
- الفرق بين التوحيد وبين الاتحاد والحلول ١٠١
- فصل ١٠١
- الاختلاف في كتاب الله ١٠٤
- الواجب على المسلم ١٠٨

- ١١١ حال أهل الاختلاف المذموم .
- ١١٥ الحقُّ واحدٌ والباطل متعدد
- ١١٨ قول الفلاسفة واختلافهم في مقالاتهم
- ١٢٠ عقيدة أهل السنة والحديث
- ١٢٤ الحكم بما أنزل الله ، والحكم بغير ما أنزل الله
- ١٢٨ الاعتصام بجبل الله
- ١٣١ الرد على قول الرافضة : إن النبي ﷺ لم ينص على إمامة أحد ، بل
... .. مات من غير وصية
- ١٣٣ النصوص الدالة على استحقاق أبي بكر الصديق ﷺ بالخلافة
- فتاوى للشيخ عبدالرحمن بن حسن**
- ١٣٩ مجموعة من الأسئلة وردت على الشيخ عبدالرحمن بن حسن
- ١٤١ حديث ((كل بدعة ضلالة))
- ١٤٦ بدعة الرافضة من أشنع البدع
- ١٤٧ معنى حديث : «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها»
- ١٤٩ شرك الرافضة
- ١٥٣ الرافضة أول من أحدث الشرك في الأمة
- ١٥٤ معنى لا إله إلا الله
- ١٦١ شروط لا إله إلا الله

- ١٦٥ زيارة النساء للقبور
- ١٦٦ الأذان والقراءة عند القبر
- ١٦٧ دعاء الزائر بحق النبي والولي
- ١٦٨ هل الطعام المنذور حلال أم حرام ؟
- ١٧١ الفهارس العامة
- ١٧٣ ١- فهرس الآيات القرآنية
- ١٨٢ ٢- فهرس الأحاديث النبوية
- ١٨٥ ٣- فهرس الأعلام
- ١٩١ ٤- فهرس الفرق والمذاهب والجماعات
- ١٩٤ ٥- فهرس الأشعار
- ١٩٥ ٦- فهرس أسماء الكتب
- ١٩٧ ٧- فهرس المراجع العامة
- ٢٠١ ٨- فهرس موضوعات الكتاب



صدر للمحقق

- ١- آراء ابن القيم حول الإعاقة . تقديم فضيلة الشيخ العلامة عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين . دار الصميعي .
- ٢- آراء ابن تيمية حول الإعاقة . تقديم فضيلة الشيخ عبدالمحسن بن ناصر العبيكان والدكتور حمد الجنيدل . دار الصميعي .
- ٣- آراء ابن قدامة حول الإعاقة . دار الصميعي .
- ٤- اللؤلؤ الثمين من فتاوى المعوقين - لمجموعة من العلماء . مجلدان . دار الصميعي .
- ٥- عناية العلماء بكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب . دار طيبة .
- ٦- ملخص منهاج السنة النبوية لابن تيمية . تلخيص الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ، تقديم فضيلة الشيخ إسماعيل بن سعد العتيق . (تحقيق) . مكتبة الرشد .
- ٧- مختصر كتاب نكت الهميان في نكت العميان . للصفدي . تقديم فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن محمد السدحان . دار الصميعي .
- ٨- فتاوى عن الكتب . (تحت الطبع) . دار الصميعي .
- ٩- الكتب التي تكلم عنها ابن القيم - رحمه الله - (تحت الإعداد) .
- ١٠- كتب أثنى عليها العلماء - المجموعة الأولى - قسم العقيدة ، (تحت الإعداد) .
- ١١- الدر النضيد على أبواب كتاب التوحيد . للشيخ سليمان بن عبدالرحمن الحمدان - إعادة نشر - (تحت الإعداد) .